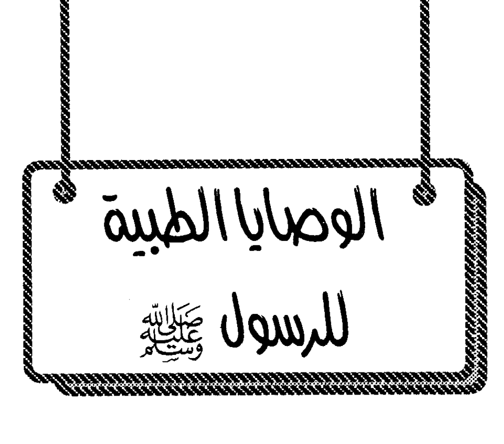


تأليف

الشيخ / بكر محمد إبراهيم

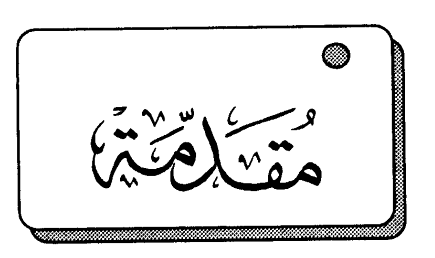
الناشر

المكتبة المحمودية

ميدان الأزهر - ت : ٥١٠٣٠٦٧

رقم الإيداع ٢٠٠٢/١٦٩٤

دار البيان للطباعة
هدفنا نشر الكتاب الأسلامى
تليفون وفاكس : ٢٩٧٠١٨٠



الحمد لله رب السموات والأرض ورب كل شيء ومليكه .

وأشهد أن سيدنا محمد عبده وصفيه وخليله ورسوله صلوات ربى عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه .

وبعد ..

هذا كتاب في هدى الإسـلام فى العلاج ، فالإسلام هو الدين الخـاتم وكتابه هو المهيمن على سائر الكتب ورسوله خاتم النبيين وإمامهم .

وقد تضمنت آيات القرآن الكريم كثيرًا من التوجيهات الطبية .

مثل قوله تعالى:

﴿ وأوحى ربك إلى النحـل أن اتخـذى من الجبـال بيـوتًا ومن الشـجـر ومما يعـرشون ثـم كلى من كل الثـمرات فـاسلكى سـبل ربك ذللا يخـرج من بطونهـا شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ .

. والحديث النبـوى يتضـمن أيضًا الكثيـر من التوجيـهات والنصـائح والمعارف الطبية .

مثل قوله ﷺ : « الحبة السوداء شفاء لكل داء إلا السام » .

والدعوة إلى هدى الإسلام لا تعنى وقف العلاج بالطرق المتـبعة حاليًا ولكنها دعوة إلى إجراء البـحوث وعمل المقارنة بين أسلوبى العلاج لاتبـاع الأمثل ، وقد يكون الأمثل هو المزج بينهما .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

❊ ❊ ❊

موقف الإسلام من الخمر

وأضرارها الصحية وأثرها السيء في الأخلاق

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩٠ - ٩١] ، كمـا أنه اعتبرها من عـمل الشيطان وهو العدو اللدود للمسلمين ، وسماها رجس .

والرجس : هو ما تتقذره النفوس ، وتحرص أشد الحرص على اجتنابه .

وفتحت الآية بالتشويق إلى الفلاح .

فهل بـعد ذلك يقول قـائل : إنه لم يرد نص قطعى بتـحريم الخمـر ، والله تعالى يـقول ذلك : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [الحج : ٣٠] . فقـد عبـر سبحـانه عن تحريم الرجس مـن الأوثان وقول الزور بالاجتناب ومـعلوم من الدين بالضرورة أنهما من أكـبر الكبائر بل إن الشـرك كفر والعياذ بالله .

وتؤكد السنة النبوية ذلك :

روى الإمام أحـمد والبخـارى ومسلم عن أنس ، قال : كـنت أسقى بعض الأصحاب عند أبى طلـحة حتى كاد الشراب يأخـذ منهم ، فأتى آت من المسلمين فقال : أما شعرتم بأن الخمر قد حرمت ؟ فقالوا : حتى ننظر ، ونسأل ، فقالوا : يا أنس اسكب ما فى إنائك وما هى إلا من التمر والبُر ، وهى خمرهم يومئذ .

ومن ذلك أيضًا ما رواه مسلم وأبو داود والترمذى من حديث ابن عمر رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام ».

والخمر خامر العقل (أي ستره) .

أضرار الكحول والخمر :

١ - يؤدى إلى صعوبة الهضم ، ثم الإسهال ، واضطراب المعدة .

٢ - يؤدى إلى قئ دموى لمرضى الحموضة والقرحة .

٣ - يؤدى إلى تليف الكبد ، وضمور أنسجته وخلاياه ، وبالتالى إلى هبوط في وظائفه وهذا بالتالى يؤدى إلى حدوث نزيف تحت الجلد ، وتورم الجسم نتيجة نقص الفيتامينات ، وحدوث غيبوبة كبدية ، وارتفاع ضغط الأوردة واحتقان المعدة والأمعاء وفقدان الشهية .

٤ - تضخم الطحال ، الذى يؤدى إلى ازدياد تكسـر الكرات الدموية الحمراء (أنيميا) ، حدوث نزيف نتيجة قلة الصفائح الدموية التى تساعد على التجلط .

٥ - قلة كـرات الدم البـيضـاء وهى خط الدفـاع الأول لحمـاية الجـسم من الأمراض .

ثانيًا : أثره على القلب والأوعية الدموية :

١ - يؤدى إلى زيادة عدد ضربات القلب وارتفاع الضغط الذى تزيد خطورته عند المرضى المصابين به أصلاً ، ومن مضاعفاته ارتفاع ضغط الدم ، حدوث نزيف بالمخ قد يؤدى إلى الوفاة فى خلال أيام .

٢ - يؤدى إلى اتساع الأوعية الدموية السطحـية الموجودة تحت الجلد ، فيزيد توارد الدم فيـها ، فيـشعر المريض بالـدفء ، وهو دفء كاذب ، لأن ذلك يكون على حساب كمية الدم في الجـسم كله ، ولذلك يتعرض الدم الموجود في الأوعية

العميقة للبرد ، وبالتالى تنخفض درجة حرارة الجسم العامة .

وبهذا يسقط قول القائلين بضرورة شرب الخمور بغرض التدفئة .

٣ - يؤثر تأثيرًا سـيئًا على المرضى المصابين بالذبحـة الصدرية ، وعلى ذلك فإن إسرافهم في الشرب وتماديهم فى السهر يعجل بنهايتهم .

ثالثًا : أثره على الجهاز العصبى :

١ - يوثر الكحول أولاً علـى قشرة المخ ، وهى الجـزء المسئول عن التـفكير والإدراك والتحكم العضلى ، ونتيجة لذلك تتبلد الحواس ، ويغيب الوعى .

فكأن حـالة السكر مـا هى إلا حـالة تخـدير : لا تذهب همًا ، ولا تعـالج سقمًا .

قال الشاعر الجاهلى :

شربت الإثم حتى ضل عقلى　　كذاك الخمر تفعل بالعقول

وإذا كان العـامل والسائق داخل تحت تأثير الخـمر فإنه يتعـرض لخطورة بالغة ويعرض الآخرين للخطر .

٢ - يؤدى إلى تخدير مراكز المخ الكابحـة التى تحكم الانفعالات فإذا تخلص السكير من الكبح الطبـيعى ، أحس بنشوة لبعض الوقت وتحرر من وعـيه وأصبح أكثر رغبة في النـاحية الجنسية ، وأكثر جرأة وعدوانيـة تدفعه إلى ارتكاب الجرائم وهو لا يبالى .

ثم لا تلبث نشوته وجـرأته ، ورغبته الجـنسية أن تنقص نقصًا واضـحًا حتى يصاب بالإعياء .

وربما انتهى به الأمر إلى ثبات عميق ، فإذا كانت نسبة الكحول مرتفعة (سبعة فى الألف) انتهى به إلى الموت .

رابعًا أثره على الكليتين :

يؤدى إلى إفراز كـمية من البول الشديـد الحموضـة ، ويسبب ذلك تثـبيط الأعصاب المركزية ، وذلك لا يعتبر مدرًا للبـول ، وبينما يزيد إفراز كمية البول ، يقل إفراز أمـلاح الصوديوم ، والبـوتاسيـوم . ويرجع ذلك إلى إفراز الغـدة فوق الكلية .

خامسًا : أثره على مقاومة الجسم :

ثبت طبيًا أن الأشخاص الذين يشربون الخمر أكثر استعدادًا للإصابة بالأمراض المختلفة ، وأقل مقاومة من الذين لا يشربونها .

سادسًا : أثره على التغذية :

ليس للكحول أية قيـمة غذائية سوى الطاقـة الحرارية الموجودة فيه فـهو خال تمامًا من البروتينات والمعادن والفيتامينات .

سابعًا : أثره على النسل :

١ - ينشأ أولاد السكير معتلى الأجسـام ، وربما ناقصى العقول ، ذوى ميول إلى الإجرام .

٢ - قد يتعرض الجنين للوفاة أو التشوه الخِلقى .

❊ ❊ ❊

الإسلام دين الصحة والنظافة

من استقرأ نصوص الكتاب والسنة علم أن الإسلام يدعو إلى الصحة والنظافة فى أكـمل صورها حـتى لا يظن ظان أن تراكم الأوسـاخ على البـدن عبـادة وأن الضـعف والتمـاوت زهادة وأن قـبح المظهـر قربى إلى اللـه ، وأن تعذيب البـدن بالإجهـاد باب إلى محبـة الله إلى آخر هذه المفـاهيم المغلوطة والبعـيدة عن روح الإسلام .

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

[البقرة : ٢٤٧] .

وتبين هذه الآية أن بسطة الجسم من مؤهلات القيادة .

كما كانت قوة البدن إحدى مؤهلات مـوسى عليه السلام لاختياره أجيرًا عند الرجل الصالح الذى زوجه إحدى ابنتيه يقول سبحانه وتعالى :

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ [القصص : ٢٦] .

من أجل ذلك كانت عناية الإسلام بالصحة والعافيـة وبأسباب الحفاظ عليهما والوقاية من الأمراض والأوبئة والاهتمام بالنظافة .

مدح الصحة والعافية :

روى الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال

رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » .

ويقول أيضًا :

« يا أيها الناس إن الناس لم يعطوا، في هذه الدنيا خيرًا من اليقين والمعافاة ، فسلوهما الله عز وجل » [أخرجه أحمد في مسنده بإسناد جيد] .

في مجال الصحة البدنية والنظافة الشخصية :

يقول الله عز وجل : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ [الأعراف : ٣١] .

وتوجهنا هذه الآية إلى الاعتدال في المأكل والمشرب .

وقد نفر رسـول الله ﷺ من الجشاء (التكرع) بقوله : « كـف عنا جشاءك فإن أكثركم شبعًا في الدنيا أطولكم جوعًا يوم القيامة » . [رواه الترمذى] .

ولا يعتبر الجشاء ظاهرة صحية لأنه ينتج عن دخول هواء إلى المعدة ، أو عن تراكم غازات بها نتيجة تعسر الهضم .

ورأس العبـادات فى الإسلام وهى : الـصلاة ، تبدأ بـالوضوء : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾ [المائدة : ٦] .

وإذا كان الوضوء يعتبر فترة انتـقال بين شواغل الدنيا وبين الانشغال بالله عز وجل وحـده ، حينمـا يقف الإنسان بين يـديه للصلاة حـتى يتحـقق له الخشـوع المطلوب فإن له فـوائد طبية كثـيرة كنظافة الفم بالمضمـضة المتكررة التى تؤدى إلى الوقاية من أمراض اللثـة والأسنان والاستنشاق الذي يعتبر من أهم أسـباب الوقاية من الإصابة بالزكام خصوصًا إذا كان الماء باردًا .

أما غسل الـوجه واليدين ومسح الأذنين ، فـهو من أهم أسباب وقايـتها من الأمـراض الجلدية حـيـث أن كـثـيـرًا من الميكروبات وطفـيلـيـات بعض الديدان والفطريات ، تصـيب الإنسان عن طريق الـتسلخـات الموجودة بالجلد الناتجـة عن الهرش بسبب عـدم النظافة ولم نجد دينًا أو مذهبًا تبدأ عـبادته بطهارة ، اللهم إلا الإسلام .

وإذا كانـت الصلاة لا تصح إلا بوضـوء ، فإنهـا أيضًا لا تصح إلا في ثوب ومكان طاهرين ولذلـك كان الرسـول ﷺ يسـتـاء إذا رأى مسـلمًا لا ينظف ثوبه ويقول لأصحابه « أما يجد هذا ما يغسل به ثوبه » [رواه أبو داود] .

وقال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ .

[الأعراف : ٣١] .

أي عند كل صـلاة ، حتى لا يؤذى المسـلم أخاه بقـذارة الثوب أو البـدن أو خبث الرائحة ، واختص الرسول ﷺ بعض أجزاء الجسم بتوجيهات خاصة .

٢ - خمس من الفطرة :

يقول الرسول ﷺ : خمس من الفطرة الاستـحداد (حلق العانة) والختان ، وقص الشـارب ، ونتف الإبط ، وتقليم الأظافر . [أخـرجه أحـمد والبـخارى ومسلم والترمذى] .

يوصى الرسول ﷺ أبناء الإسـلام بخمسـة أمور يميل إليـها الذوق السليم : تقليم الأظافر التى تعـتبر مخابئ للمـيكروبات مهما بالغ الإنسان فى نظافـتها[1] ؛

---

(١) يظن كثيـر من النساء أن تنظيف الأظافر يكفي لتطهيرها مـن الميكروبات مع إطالتها وهذا خلاف الصواب من أجل إطالة مساحة المونيكير وفي هذا تعرض للأمراض وتشبه بالحيوان المفترس الذى ولغ في دم الفريسة بل وتشبه بمن لا خلاق لهم في الآخرة .

لأنه لا يرى شيئًا بعينه المجردة .

ولو كان فى إطالـتها خـير لنصح به الرسـول ﷺ . فهل يفهـم ذلك النساء اللاتى تسبق أظافرهن أيديهن إلى الطعـام بصورة تثير التقزز وتفقد الإنســان شهيته إلى الطعام ؟!

والختان الذى يؤدى إهماله في الذكور إلى الأضرار الآتية :

أ - التهاب الأعضاء التناسلية .

ب - التصاق القلفة وتقطع البول .

ج - سرطان الأعضاء التناسلية الذي ينتقل إلى الزوجة .

غسل اليدين قبل وبعد تناول الطعام :

يقول الرسول ﷺ :

« بركة الطعام الوضوء قبله وبعده[١] » [رواه أحمد والترمذى] .

ولا شك أن غسل اليدين قـبل الطعام يمنع كثيـرًا من الميكروبات من الوصول إلى القناة الهضمية ، مثل ميكروبات التيـفود ، كما أن غسلها بعده من ضروريات النظافة كمـا أمر الرسول ﷺ أن يكون تناول الطعام باليد اليمنـى إذ أن اليسرى قد تكون ملوثة بالميكروبات أو بويضات بعض الطفيليات نتيجـة ملامستها للشرج عند الاستنجاء ، يقول الرسول ﷺ « يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » . [رواه البخارى ومسلم] .

٤ - غسل اليدين بعد اليقظة من النوم :

فالنائم لا يدرى مـا حوله ، ولا يتـحكم في حركة يديه وقـد يضعـها على مرض فى بشـرته أو يمس بها عـورته ، لذلك كان من السنة أن يغسـلهما حـينما

---

(١) المقصود بالوضوء هنا غسل اليدين .

يستيقظ من نومه .

يقول الرسول ﷺ : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثًا ، فإنه لا يدرى : أين باتت يده ؟ » [رواه البخارى ومسلم] .

٥ - غسل اليدين بعد قضاء الحاجة :

يقول الرسول ﷺ : « من مس ذكره فليتوضـأ » [أخرجه الترمذي عن بسرة بنت صفوان] .

٦ - نظافة الفم والأسنان :

من المعروف أن إهمال نظافة الفم والأسنان يؤدى إلى تخـمر فضلات الطعام وتكاثر الميكروبات ، فتنبعث رائحة كريهـة تؤذى المخالطين للإنسان كما أنها تؤدى إلى التهاب اللثـة واللوزتين ، لذلك يوصى الرسول ﷺ باستعمال السـواك بصفة عامـة وقد ثبت طبـيًا أنه يقوى اللثـة ويطيب رائحة الفم . يقـول الرسول ﷺ : «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » [أخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها] .

ثم يحدد مناسـبات خاصة لاستـعماله مثل القـيام للصلاة، والاستـيقاظ من النوم، حـيث يقول ﷺ : « لـولا أن أشق على أمتى لأمـرتهم بالسـواك عند كل صلاة » [رواه أحمد فى مسنده والدارمى في سننه] .

وعن حذيفة بن اليمـان رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك » [أخرجه البخارى ومسلم] .

٧ - نظافة الشعر :

إن إطالة الشعـر أكثر من اللازم ، تؤدى إلـى عـدم الاهتمـام بنظافـته كـما ينبغى ، فتتجمع القاذورات نتيجة إفراز العرق ، والمواد الدهنـية التى تعوق وظائف

الجسد ، فتـتعفن بصيلات الشعـر ويتساقط ، وتلتهب فروة الرأس نتـيجة الهرش المتكرر .

أما نظافـة الشعـر فإنهـا تؤدى إلى تفتح مـسام فروة الرأس وتنـشيط الدورة الدموية فيها فيتغذى الشعر ويقوى ولا يتساقط .

وما أحـسن توجيه الرسـول ﷺ حيث قال : « من كـان له شعـر فليكرمه » [رواه أبو داود] ، أي يتعاهده بالنظافة والتمشيط والدهان .

وعن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال : كـان رسول الله ﷺ في المسجد ، فدخل عليه رجل ثائر الرأس واللحية فـأشار إليه رسول الله ﷺ أن اخرج ، كأنه يعنى إصلاح شعر رأسه ولحيتـه ، ففعل ثم رجع فقال ﷺ : «أليس هذا خيرًا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان ؟ » [رواه مالك] .

٨ - نظافة السبيلين (القبل والدبر) :

لا شك أن المواد المخرجة من الـسبيلين كالبول والبـراز من أقذر وأخطر المواد ولذلك يجب على الإنســان أن يتعـاهد هذين المخرجـين بالتنظيف على ألا يكون ذلك بتكرار استعمال الورق الخفيف ، لأنه قد يؤدى إلى التهابات موضعية كما أنه لا يطهـر الإنسان ، ولا باسـتعـمال الروث والـعظام ، وإنما يكون بالاستنجـاء ، والاستجمار بثلاثة أحجار لمن فقد الماء يقول الرسول ﷺ : « إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب ومعه ثلاثة أحجار يتطيب بهن فإنها تجزئ عنه » [أخرجه أبو داود والنسائى] .

وأما الغسل بالماء فهو أكمل للنظافة ، ولابد من غسل اليد التى استعملت في الاستنجاء .

عن معاذة بنت عبد الله العدوية : أن عـائشة رضى الله عنها قالت : « مرن أزواجـكن أن يتطـيـبوا بالماء ، فـإنى أستحـييـهم منه ، فإن رسـول الله ﷺ كان

يفعله» [أخرجه الترمذى والنسائى] .

ثالثًا : فى مجال ضبط الانفعالات العصبية والنفسية :

التوتر العـصبى المسـتمر يؤدى إلـى اضطرابات فى مركز التـحكم في الدورة الدموية وبهذا يرتفع ضغط الدم ، وتتأثر تبعًا لذلك شرايين القلب والمخ وأعصاب المعدة ، وقـد تنتهى الحالة بمأساة كالذبحة الصـدرية أو نوبة قلبية ، وقـد يحدث نزيف بالمخ ، أو ازدياد حموضة المعدة ، لذلك كان توجيه الله لعباده حتى يرحموا أنفسهم ، ولا يقتلوها بمثل هذه الانفعالات .

يقول تعالى : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ .

[الأعراف : ١٩٩] .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى ﷺ : أوصنى . قال : «لا تغضب » فردد مرارًا قال : « لا تغضب » [رواه البخارى] .

ويضـرب الرسول ﷺ المثل بنفـسه فـعن أنس رضى الله عنه قـال : « كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشيـة ، فأدركه أعرابى فجبذه جبذة شديدة فنظرت إلى صـفحة عاتق النبى ﷺ وقد أثرت فيهـا حاشية البُرد من شدة جـبذته . ثم قال : يا مـحمد مر لـى من مال الله الذى عندك فالتـفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء » [متفق عليه] .

رابعًا : فى مجال مخالطة المريض :

يوصى المريض أن لا يختلط بأحد إذا كان مرضه معديًا وعلى السليم أيضًا أن يبتعد عن ذلك المريض الذي يجب أن يكون في مصحة عامة .

ويعلمنا رسول الله ﷺ ذلك فـقد أخرج الإمام مسلم من حـديث عمرو بن الشريد الشـقفى عن أبيه أنه قـال : كان في وفد ثقـيف رجل مجذوم فـأرسل إليه

رسول الله ﷺ : « إنا قد بايعناك فارجع » .

كما يوصى الإسلام أن تكون زيارة المريض بعد الأيام الثلاثة الأولى من بداية مـرضه لأن المـرض يكون شديدًا فـي الأيام الأولى ، وحتـى يتهـيـأ أهل المريض لاستقبال الزائرين إلا إذا كان المريض لا يجد من يساعده .

وقاية الطعام من التلوث :

يترك كثيـر من الناس طعامهم مكشوفًا : إما جهـلاً أو كسلاً ومن المعلوم أن الأتربة والميكروبات التى تنقلها الحشرات مـثل الذباب والصراصير تؤدى إلى تلوث الطعام والإصابة بالأمراض الفتاكة .

يقول الرسـول ﷺ : « غطوا الإناء وأوكوا السقاء ، فـإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء ، أو سـقاء ليس عليه وكاء ، إلا نزل فيه من ذلك الوباء » [رواه مسلم] .

وكأنما يرى الرسول ﷺ بنور النبوة : أن للأوبئة فصولا معينة ، وهذا صحيح علميًا .

كمـا أن بعض الحشـرات التى تنقل الميكروبات تنشط بالليل ، عندمـا يهجع الناس .

وينهى رسـول الله ﷺ عن النفخ في الشـراب ، فقـد يكون النافخ حامـلاً لميكروب مرض معين ينتقل بالنفخ إلى ذلك الشراب ، فيصيب غيره .

روى الترمـذى عن أبى سعيد الخـدرى - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشـراب فسـأله رجل : القذارة أراها فـقال : « اهرقـها » (أي : اسكبها) .

فعلى بائعى الأطعمة مراعاة هذه التوجيهات النبوية ولهم بذلك الأجر الجزيل

وإن قصروا فعليهم الوزر الجسيم .

وقاية الشراب :

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها : « نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يشرب في السقاء ، فإن ذلك ينتنه » .

وقد ثبت علميًا أن كثيرًا من الأمراض تنتقل بواسطة اللعاب والشفتين كالتيفود والدفتريا والأنفلونزا . . . إلخ .

وقاية مصادر المياه :

تختلف مصـادر المياه باختلاف الأمـاكن فمنها الترع والأنهـار والآبار وأحيانًا البحار المالحة التى قد تسـتخدم مياهها للغسل أو الشرب بطريقـة خاصة وقد حذر الإسـلام من تلويث تلك المصـادر بإلقـاء القـاذورات ، والحـيـوانات النافـقـة ، والنجاسـات أو مخلفات المجـارى وحرم التبـول والتبرز فيـها ، واعتـبر ذلك من أسباب لعنة الله .

يقول الرسول ﷺ : « اتقوا الملاعن الثلاث : البُرز في الموارد ، وفي الظل، وفي طريق الناس » [رواه أبو داود وابن ماجة] .

ويقول أيضًا : « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم (الراكد) ثم يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه » [رواه ابن ماجه والترمذى والنسائى] .

نظافة البيوت والشوارع :

كثير من مدن المسلمين تمتلئ شوارعها بالقاذورات التى تعـتبر بيئة خصبة لنمو الحشرات وتكاثرها ، والتى تشـوه جمال المدن بصورة تثيـر الأعصاب ، ولو علم المسلمون أن دينهم يفـرض عليهم نظافة بيوتهم ومـدنهم ، ويعتبر من يتـسبب فى القذارة مستحقًا للعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لكانت مدنهم من أكثر المدن

نظافة وكذلك بيوتهم .

يقول الرسول ﷺ : « نظفوا بيوتكم ولا تشبهوا باليهود التى تجمع الأكباء في دورها (القاذورات) » [رواه مسلم والترمذى] .

ويحثنا على نظافـة الطرق والشوارع بقوله : « من سمى اللـه ورفع حجرًا أو عظمًا أو شجرا من طريق الناس ، شيء فقـد زحزح نفسه من النار » [رواه مسلم والنسائى] .

كمـا يقول : « من آذى المسلمين في طريقـهم وجبت عليـه لعنتهم » [رواه مسلم] .

بل نهى ﷺ عن البـصـاق على الأرض فـعن أنس عن النبى ﷺ أنه قـال: «البصاق على الأرض في المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها » [رواه مسلم] .

❊ ❊ ❊

موقف الإسلام من الإسراف

قال تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾ .

إن الله تبـارك وتعالى يعلمنـا أن نأكل ونشرب مـا لذ وطاب من أنواع المآكل والمشارب من غـير إسـراف ، وإن علينا بالعدل والتـوسط فلا تقـتيـر ولا إسراف وتؤكـد السنة الشـريفـة هذا المعنى حيـث يقول الرسـول ﷺ : « كلوا واشـربوا وتصدقوا والبسوا في غير مُخَيِّلة (كبر وإعجاب) ولا تسرف ، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمه على عبده » [رواه النسائى وابن ماجة] .

والإسراف في المأكل والمـشرب إذا تجاوز الحـدود الشرعيـة فهـو حرام ، وإذا تجاوز الطاقة المالية فهو خطر ، وإذا تجاوز الطاقة البدنية فهو ضرر .

ومن الأمراض التى يسببها الإسراف في الطعام والشراب :

البول السكرى ، والنقرس ، والقولون وغـيرها من الأمراض مثل ضغط الدم وتصلب الشرايين .

نتيجة الإسراف في تناول المواد البروتينية :

وهى توجد في اللحوم والبيض واللبن والجبن .

لذلك كان سـيدنا عمـر رضى الله عنه يحذر من الإسـراف في تناول اللحم فيقول : إياكم واللحم ، فإن له ضراوة كضراوة الخمر .

قال السـيوطـى في شرحـه على الموطأ (٣ / ١١٧) : إياكم واللحم ، أي الإكثار منه ، فإن له ضراوة .

قال الباجى : يريد عادة يدعو إليها ويشق تركها لمن ألفها ، فلا يصبر عنه من اعتاده . (أى يصاب بإدمان أكل اللحوم) .

والمعروف أن التركيز على البروتينات مع حرمان الجسم من الخضروات التى تحتوى على السليولوز يعرض الإنسان إلى الإمساك ومضاعفاته والبطنة تذهب الفطنة وتوقظ الشهوات .

نتيجة الإسراف في المواد الكربوهيدراتية (النشوية ، والسكرية) .

الإسراف في تناول المواد السكرية يؤدى إلى حدوث تخمر بالأمعاء ، وقد تؤدى إلى حدوث إسهال ، والمعروف أن هذه المواد يتم احتراقها داخل الجسم لتتحول إلى سعرات حرارية ، بالقدر الذى يحتاجه الجسم ، وما زاد على ذلك فإنه يتحول إلى شحم يتراكم بالجسم ، ويتسبب في زيادة وزنه ، ويتحد السكر الزائد بالكالسيوم الموجود بالأنسجة فتنخفض نسبة الكالسيوم بالدم ، ويتم تعويض ذلك من العظام والأسنان وبالتالى يؤدى ذلك إلى ضعف العظام وتسوس الأسنان .

الإسراف في تناول المواد الدهنية :

تشكل المواد الدهنية عبئًا ثقيلا على أجهزة الجسم كلها ، وفي مقدمتها الجهاز الهضمى وهو المسئول عن هضمها ، بالإضافة إلى الجهاز الدورى (القلب والأوعية الدموية) ، حيث تؤدى إلى زيادة الوزن وبالتالى زيادة العبء على القلب وارتفاع نسبة (الكولسترول) بالدم (وهو المادة التى تؤدى إلى تصلب الشرايين) .

الغذاء المتوازن :

لكي يكون الغذاء متوازنًا لابد أن يحتوى على العناصر الأساسية التى يحتاجها الجسم .

وهى : البروتينات - الكربوهيدرات - الدهون - الفيتامينات - المعادن .

وقد كتبنا في هذا الموضوع بتفصيل في كتابنا عودة إلى طب الأعشاب فليراجع .

وقد منح الخالق جل وعلا الجسم قدرة فائقة على التصرف الكيميائى فى محتوياته فهو يستطيع أن يحول الدهون إلى سكر ، ويحول السكر ، والبروتينات إلى دهون حسب حاجته ، ولكنه لا يستطيع أن يحول السكر والدهون إلى بروتين .

تأثير تناول وجبة كبيرة من الطعام :

عندما يتناول الإنسان وجبة كبيرة من الطعام فإن جزءًا كبير من الدم يتجه إلى المعدة والأمعاء ليفى باحتياجاتها التى تكون عالية في هذا الوقت ، وبهذا فإن المخ والعضلات تحرم من جزء من نصيبها من الدم مما يؤدى للإحساس بعدم التركيز والنعاس والكسل .

❊ ❊ ❊

النوم آية من آيات الله

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم : ٢٣] .

المعنى :

إن من آيات الله التى تشهد بألوهيته : نومكم بالليل والنهار ، وابتغاؤكم من فضله وتصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ولا شك أن النوم موت أصغر وأن الإدراك والإحساس والتفكير كل ذلك يختفى عند النوم ، فيترك الإنسان الدنيا بما فيها ومن فيها حتى ينعم بالراحة جزءًا من الوقت ، ثم يعود للحياة ثانية نشيطًا متجددًا بلا ملل يبتغى من فضل الله ويسعى لطلب الرزق » .

فمن الذى رد على الإنسان روحه ، وأعاد إليه تفكيره وإدراكه وإحساسه ؟ أليس هو الله سبحانه وتعالى ؟

ولا شك أن في ذلك لآيات ، ولكن لقوم يسمعون سماع تدبر واستبصار .

ثبت أن النوم ضرورى للحياة كالطعام والشراب بل ربما يصبر الإنسان على الجوع ، ولكنه لا يصبر على الحرمان من النوم ، حيث تهدأ العمليات الحيوية في الجسم أثناء النوم ، ولكنها لا تتوقف لتستريح الأعضاء ، والأنسجة من نشاطها طول اليوم ، حتى تستأنف نشاطًا جديدًا وأكثر أجزاء الجسم حاجة إلى الراحة هو المخ .

وقد أثبتت التجارب أن الأرق المستمر لمدة ثلاثين إلى ستين ساعة يؤدى إلى الهياج وفقدان الذاكرة وانفصام الشخصية .

وصدق الله العظيم حيق يقول : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ [النبأ : ٩] .

والمعنى :

جعلنا نومكم كالموت والمادة تدل على القطع فكما أن الموت يقطع الحياة فإن النوم يقطع التعب والألم ، فيكون راحة لكم .

وليس النوم ضروريًا للإنسان وحده ، بل إنه ضرورى للحيوان كذلك وإذا أردنا أن نفتعل النوم ، لابد من إعطاء المريض المنومات المختلفة وبذلك تثبط مراكز المخ العليا والجهاز العصبى ، أدركت عظمة ما يحدث في الشخص الذي ينام نومًا طبيعيًا بدون أية مهدئات أو منومات .

أفضل أوقات النوم :

لا شك أن أفضل هذه الأوقات هو الليل حيث يعم الهدوء ثم وقت القيلولة ثم متى أحس الإنسان بحاجة شديدة إلى النوم ، وكلما نام الإنسان مبكرًا استيقظ مبكرًا في حالة من النشاط والحيوية خصوصًا وأن الوقت الذى تحين فيه صلاة الصبح يكون الأكسجين الموجود بالهواء أكثر نقاء من أي وقت آخر .

أفضل أوضاع النوم :

إن النوم على الجانب الأيمن هو أفضل الأوضاع ، أما النوم على الجانب الأيسر فإنه يزيد العبء على القلب والرئة اليمنى وكان الرسول ﷺ ينصح بالنوم على الجانب الأيمن .

أما النوم على الصدر فله أضراره ، لأن النائم لابد أن يلوى عنقه إلى أحد الجانبين حتى يتنفس .

أما النوم على الظهر فإنه يجعل الأحشاء ترفع الحجاب الحاجز وهذا بدوره يضغط على القفص الصدرى ، فيحس الإنسان بالضيق ، وربما قام من النوم فزعًا .

الأرق وكيف نتغلب عليه ؟

قد ترجع أسباب الأرق إلى متاعب نفـسية أو جسدية ، أو إرهاق أثناء العمل أو تعاطى المنبهات بكثرة ، كالقهوة والشاى أو بعض الأدوية المنبهة .

كيفية التغلب على الأرق :

١ - تجنب العشاء الثقيل والمنبهات قبل النوم مباشرة ، والأفضل أن يكون بين الأكل والنوم ساعة ونصف على الأقل .

٢ - الاستحمام بالماء الدافئ قبل النوم وتناول كوب من اللبن الدافئ .

٣ - حاول أن تنسى همومك ، وذلك بتسـليم الأمر لله عز وجل ، والتوكل عليه مع الثقة بالله لقوله تعالى ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾ [الطلاق : ٣] .

٤ - تجنب التفكير في أي موضوع من موضوعات النهار .

٥ - إذا استـبد بك الأرق ، فلا بأس من تناول بعض المهـدئات تحت إشراف طبيب .

٦ - عليك بترديد بعض الأدعية الواردة في السنة النبوية الشريفة والاستغراق في معـانيها وهي طيبـة الأثر لمن عاش معـها بعقله وقلبـه ومنها عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقًا أصابنى ، فقال « قل اللهم غارت النجـوم وهدأت العيـون ، وأنت حي قيوم ، لا تأخـذك سنة ولا نوم ، يا حي يا قيـوم أهدئ ليلى وأنم عينى ، فقلتـها فأذهب الله عـز وجل عنى ما كنت أجد » [رواه ابن السنى] .

وقـال النبى ﷺ : « إذا فزع أحـدكم في النوم فليـقل : أعوذ بكلمـات الله التامة من غـضبه وشر عـباده ومن همزات الشياطـين إنها لا تضره » . [رواه أبو داود والترمذى وابن السنى عن عمرو بن شعيب] .

الطب في الإسلام

حض الإسلام العرب ، على التعلم ، والأخـذ بأسباب النهوض والارتقاء ، فلم يدع المسلمون شيـئًا بعد قيام دولتهم يمكن تعلمـه ، إلا أخذوه وحزقوه وزادوا عليه .

لقد بدأت جـميع الأمم عـهد التطبيـب بالخلط بين هذه الصناعات والعـقائد الخـرافـية ذلك أن الديـن الإسلامى جـرد علم الطب من خـرافـاته وفـرض على الآخذين به جميع الأصول التى يعتبـرها الطب الرسمى اليوم من التمييز بين الطب المقرر المستمر من العلوم والتجارب وبين الدجل .

ويعـتبـر الإسلام أول من قـرر مسـئوليـة من يدعى الطب وأنه ضامن فـفي الحديث الشـريف من تطبب ولم يُعلم منه طب فهو ضـامن أي مطالب بما يحدث من ضرر بالمريض وهذا بلا شك مبدأ يستند إليـه في تحريم مزاولة الطب على غير الذين درسوه .

كما حرم الإسلام لبس الطلاسم والتمـائم حرصًا منه على عدم التعويل على الأسباب المعروفة وبعدًا عن وساوس الأقدمين وخرافاتهم .

ومما ساعد على ارتقاء العرب بعلوم الطب نهـوضهم بعلم الكيمياء للإفادة به في مجال الطب واخـتـراعهم فن الصيدلة وتحسـينهم فن تركيب الأدوية بما أدخلوه من المستحضرات اللطيفة الحلوة المذاق ، ومـا أدخلوه من المستحضرات العربية مثل الكحول والكافور والقرنـفل والزئبق ، والمر والعنبر والمسك والجلاب والسناء المكى وغيرها .

وما عرفوه من إمكان التخدير بالاستنشاق واستعانوا به في جراحاتهم .

محافظة الإسلام على الجسم والعقل :

اهتم الإسلام بسلامة الجسم والعقل فأمرنا بالمحافظة عليهما ونهانا عن تعريضهما لما يضرهما قال تعالى : ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ وقال : ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما** ﴾ وجعل الإسلام من القواعد المقررة أن كل ما أضر بالجسم أو العقل فهو حرام .

وعلى هذا المبدأ حرم الإسلام الخمر والحشيش والأفيون والزنا واللواط والاتصال بالمرأة في الحيض والنفاس وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير والطعام المتعفن والشرب من الماء الآسن ، كما نهى عن تلويث الماء والمكان المطروق والظل الذي يجلس فيه الناس .

وقد أثبت الطب الحديث أن تلك الأمور تعرض للإصابة بأمراض مختلفة وهى التى تسمى فى لسان الطب بالأمراض المتوطنة كالبلهارسيا والانكلستوما والدوسنتاريا والكوليرا والتيفوس والرهقان .

وقال عليه الصلاة والسلام : إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعًا إحداهن بالتراب[1] .

النظام في الإسلام :

العبادات في الإسلام تقوم على مواعيد منتظمة ومحددة مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج وهى تتضمن أفعال وأقوال محددة ، فالعبادات توقيفية وبذلك يتعلم المسلم النظام والدقة في حياته كلها .

❊ ❊ ❊

---

(١) ثبت علميًا أن في لعاب الكلب ميكروبًا لا يموت إلا بالتراب .

الإسلام والطب الرياضى

للرياضة البدنية أثر قوى فى الوقايـة من الأمراض المختلفة لما تحدثه من المناعة في الجسم لهذا .

فالصلاة والحج تتضمن أنواعًا من الرياضة وقـد تنبه المسلمون لفوائد الرياضة البـدنية باعـتبـارها من أهم العوامـل االتى تقوى عـضلات الجـسم وتنشط الدورة الدموية وبالتالى تحدث عند الإنسان مناعة ضد كثير من الأمراض .

كمـا نظر إليهـا المسلمون على أنهـا عامل من عـوامل تدريب المسلمين على القتال في سبيل الله وقد حث عليها الرسول ﷺ كما كان هو عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة في ذلك فقد ورد أنه انا يسابق زوجـته السيدة عائشة رضى الله عنها جريًا على الأقدام تقول السـيده عائشة سابقنى رسول الله ﷺ فسبـقته ثم سابقنى فسبقنى فقال هذه بتلك .

ومعروف أن المشى والجرى من أهم أنواع الرياضة ، وقد قرر الطب أن المشى من أهم وسائل علاج مرض السكر والروماتيزم والإمساك المستعصى .

كما شجع الإسلام على سباق الخيل والجمال فقد كان رسول الله ﷺ يتسابق على ناقته العضباء وورد أنه كان لا يسابق بهـا أحدًا إلا سبقه فجاء أعرابى في يوم على بعير وقال : أتسابقنى يا محمد ؟ فسابقه النبي ﷺ فسبقه الأعرابى فكبر ذلك على الصـحابة فـقال النبى ﷺ « إنه حـقا على الله ألا يرفع شـيئًا من الدنـيا إلا وضعه » .

كمـا رغب الإسلام في السـباحة والعـوم والرمى وطلب إلى الآباء تعليمـها لأبنائهم قال عليه الصلاة والسلام : « تعلموا السباحة وعلموها أبناءكم » .

كما ورد المبارزة بالحراب وهى تشبه الشيش الآن .

أرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه رسالة إلى بعض الولاة : « أما بعد : فعلموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية » .

ورأى رجلاً قويًا يتخـشع في مشيته زاعمًا أن هذا من سـيماء الصالحين فناداه قائلاً : يا هذا ارفع رأسك فإن الإسلام ليس بمريض .

قال تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم مـا استطعتم من قوة ومن رباط الخـيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾ .

* * *

العلاج بعسل النحل

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل : ٦٨ - ٦٩] .

فعسل النحل أقدم طعام حلو عرفه الإنسان ثم هو مورد خصب للمواد الغذائية النافعة للجسم كما أنه يحتوى على حمض يعالج الكثير من أمراض الجهاز الهضمى كما أن له قدرة بالغة على قتل كثير من الميكروبات التى تسبب بعض الأمراض .

❊ ❊ ❊

الإسلام والرضاعة

قال تعالى : ﴿ **والوالدات يرضـعن أولادهن حولين كـاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة** ﴾ .

قال المفـسرون : إن الآية خـبرية اللفظ إنشـائية المعنى فهـي تدل على الأمر والمعنى ليرضعن أولادهن .

أثبت الطب الحديث أن إرضاع الأم ولدها فـيه كسب كبير وإبقـاء على صحة الأم والوليد .

الرضاعـة تسبب انقطاع الحـيض خلال مدة الرضـاعة وهذا مما يسـاعد على استراحة الأعضاء التناسلية ومنع احتقان الرحم وسهولة انكماشه .

والطفل يستفيد من رضاعته من والدته أجل فائدة فلبن الأم ملائم لحياة الطفل ملائمة تامة فيزيد مقداره في الحجم وفي تنوع محتوياته حسب حاجته .

كما أنه تتوافر فيه المواد التي يستحيل أن تتوافر في لبن آخر سواه ، فلبن الأم يحتوى على خـميرة خاصة تحـيل النشا إلى سكر ، ويحتوى كذلك على خـميرة أخرى تساعد على حدوث التبادل الغذائي وهى لا توجد في غير لبن المرأة هذا إلى جانب خمائر أخرى عديدة لا توجد كلها مجتمعة إلا في لبن بنات حواء .

وهكذا نرى ديننا لم يأمـر الوالدة بإرضاع ولدها إلا حـفاظًا على سـلامتـها وسلامة ابنها من العلل والأمراض .

❊ ❊ ❊

تحريم بعض أنواع المأكولات

لتحقق ضررها

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة : ١٧٢ - ١٧٣] .

وهذه الآية تنص على حرمة أنواع من المأكولات :

الأول : الميتة ، فـالحيوان الميت لا يموت إلا لسبب مثل المرض أو الشيـخوخة وقد قرر الأطبـاء أن الوفاة إن كانت بسبب المرض فـمما لا شك فيـه أن لحم الميتة يكون غير صالح للأكل نتيجة التسمم من مواد غير طبيعية ضارة للإنسان حتى بعد أن يعقم من الجراثيم بطريق النار فالجسم الميت في هذه الحـالة يشبه الغذاء المتخمر الذى مهما طهر من الجراثيم بالحـرارة لا يزال مضرًا بالأجسام وربما أدى الأكل منه إلى الوفاة .

وإن كـانت الوفاة بسـبب الشـيخـوخة فـضررهـا كضـرر الميتـة بالمرض لأن الشيـخوخة مـعناها انحلال بعض الأنسجـة فتؤدى إلى انحـلال الكل ، وانحلال بعض الأنسجة لا يأتى إلا لضـعف طبيعى فيها أو لمرض تدريجى يـحدث تغيرات في لحم الحيوان تقلل من قيمتها الغذائية كما تقلل من قابليتها للهضم .

ولا يقال : أن الميـتة تؤكل في البلاد البـاردة وكذلك لحوم بعض الحـيوانات تؤكل من غير ذبح وبدون ضـرر ظاهر لأن ضرر التخمـر وإن قل في البلاد الباردة لكنه كثير في البلاد الحارة والدين الإسـلامى أنزل للعالم كله بما فيه الأقاليم الحارة التى يحدث فيها التخمر والتسمم بسرعة مدهشة .

الثانى : الدم وهو نسيج أغلبه وأهم عنصر فيه الكرات الحمراء ، وهى : خلايا حية وفيها من إفرازات الجسم ما هو معد للإفراز بواسطة البول والعرق وغيرها .

فالدم في الحقيقة كما يقرر الطب مزيج من مواد أغلبها مضر بالجسم ويجب أن تفرز وإذا كان الحيوان المأخوذ منه الدم مريضًا كان أكل الدم أشد ضررًا ، كما أن بقاءه في جسم الحيوان وأنسجته قبل أكله مضر جدًا لما فيه من مواد مضرة تحدث تخمرًا بسرعة في أنسجة الحيوان مثل العضلات فيكون لحمه غير صالح للأكل .

ومن المعروف عند الأطباء أن الدم أسرع وسائل العدوى للأمراض ، وأنه إذا استعصى بعض الأمراض على الأطباء فإنهم يلجأون إلى تحليل الدم للكشف بواسطته عن الأمراض .

الثالث : لحم الخنزير حرم الدين الإسلامي لحم الخنزير لأسباب كثيرة وإن لم يذكرها الدين ولم يعرفها القدماء إلا أن العلم الحديث أثبت بعضها وأثبتت التجربة والمشاهدة بعضها الآخر وأهمها .

١ - ثبت طبيًا أن كثيرًا من الخنازير يصاب بمرض يقال له « تركتيا » وهو نوع من الديدان خطر لأنه إذا أصيب به الإنسان يحدث به تسممًا عموميًا وإسهالا مثل «الكوليرا » وقد يؤدى إلى الوفاة .

كما ثبت أن لحم الخنزير المصاب بهذا المرض لا يمكن تطهيره من هذا المرض بسهولة لأن الحيوان المصاب به يعتبر في حالة تسمم عمومى .

ولم يشاهد الطب هذا المرض بين المسلمين الذين يحرمون أكل الخنزير بينما هو كثير الانتشار بين الأمم التى تبيح أكله كأوربا وأمريكا .

٢ - ثبت طبيًا أيضًا أنها تصاب بكثرة بما يسمى الدودة الوحيدة أو حويصلات

الديدان الشريطية .

وقد ثبت علميًا أن هذه الحـويصلات لا يمكن معرفتهـا في الحيوان الحي فإذا أصابت أجســام بعض الحيوانات إصابة شـاملة كان من العسيـر معالجتـها وإبادتها بطريقة فعالة .

٣ - الخنزير في الأصل من الحيوانات المفـترسة ومن المعروف أن نابى الخنزير يقطعان وهو صـغير وإلا كان خطرًا على كل من يقـترب منه بعد نموه ، واكـتمال قوته .

كما أن الشائع جدًا أن أنثى الخنزير كثيرًا ما تصاب بجنون النفاس بعد الولادة فتأكل مواليدها إن لم يبعدوها عنها .

وكثيـرًا ما تهاجم من يتعـرض لها في فترات النفـاس بشراسة واستـماتة وقد حرم الديـن الإسلامى أكل لحم الحـيوان المفـترس بل حرم لحـوم الحيـوانات آكلة اللحوم عامة وإن لم تكن مفترسة .

٤ - الخنزير بطبيـعته من الحيوانـات الوالغة كالضباع ، فـهو يلغ في الأرض وقد يأكل الميتة والقذارة ويتطعمها .

٥ - من الملاحظ كثيرًا أن من يتناول لحم الخنزير بكثرة يكون عندهم نوع من الذل وينعدم لديهم قدر كبـير من النخوة لهذا فكثير من عقـلاء النصارى يرفضون أكل لحم الخنزير .

من أجل هذا كله ومن أجل ما خفي علينا حـتى الآن حرم الإسلام أكل لحم الخنزير[1] .

---

(١) يقول بعـض العلماء : إن آكل لحم الخنزير يتطبع بالدياثـة مثل الخنزير فإنه لا يـغار على أنثاه فيرى ذكرًا آخر يسافدها ولا يثور .

اعتزال النساء في المحيض

قال تعـالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

أوضحت هذه الآية الكريمة أمرين :

الأول : أن المحيض أذى وأن خروجه ضرورى .

الثانى : قرر الأطبـاء أن اقتراب الرجل من المرأة في هذه الحالة مـضر بالرجل والمرأة معًا من ناحـية المرأة فإن الأعـضاء التناسليـة عندها تكون في حالة احتـقان والأعصاب تكون في حالة اضطراب بسبب إفرازات الغدد التناسلية .

٧ - عدة المرأة المطلقة :

قال تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة:٢٢٨] .

تدل هذه الآية على أن براءة الرحم تكون بثلاثة قروء ومدتها ثلاثة أشهر وهى عدة المرأة التى لا تحيض وميعاد الثلاثة أشهر هو ميعاد موضوع بحكمة فائقة ، فقد قرر الـطب أنه قبل الثـلاثة أشهـر يصعب جـدًا التثـبت من الحمل حـتى بواسطة الأخصائيين وبعد هذا التاريخ تكون أعراض الحمل قد ظهرت ، وذلك بعدم نزول الحيض وكذلك الاضطرابات التى يعرفها الأطباء .

وهذا سر من أسرار القرآن الكريم ومعجزة طبية يعترف بها الطب الحديث .

٨ - الصوم وأثره في شفاء كثير من الأمراض :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

ومن التقوى الوقاية من الشهوات المحرمـة والشهوات المضرة بالصحة وكذلك عدم الإفراط في تناول الطعام والشراب حتى تستريح المعدة وتقوى على أداء عملها على أكمل وجه .

وقد أدرك هذا المعنى علماء الطب قديمًا منها قول أبى قراط : أكل الناس أكل السباع فمرضوا فغذيناهم بغذاء الطيور فصحوا .

وها هو سيد الخلق وسيـد الأطباء محمد بن عبد الـله ﷺ حينما أهدى إليه المقوقس جارية وعسـلاً وطبيبًا فإنه قبل الجارية والعـسل ورد الطبيب وقال : « لا حاجـة لنا به نحن قوم لا نأكل حتى نجـوع ، وإذا أكلنا لا نشبع » فـرجع الطبيب إلى المقوقس وقال له : أرسلتنى إلى رجل جمع الطب في كلمتين .

ويقول طبيب الـعرب الحرث بين كلدة كما نقل ابن القـيم في زاد المعاد الداء الدوى إدخـال الطعام على الطعـام ، فهـو الذى يفنى البـرية ويهلك السبـاع في البرية، وإياك والتـخمة فهى إن بقـيت في الجوف قتلت ، وإن تحللت أسـقمت ، وإياك ودخول الحمام شبعان ، والنوم بالليل عـريان والقعود على الطعام غضبان ، وقلل طعـامك يكن أهنأ لنومك ، وعليك بالحمـية والاقـتصاد فـي كل شيء فإن الأكل فوق المقدار يضيق على الروح راحتها ويسد مسامها .

❊ ❊ ❊

الكلاب تحمل الجراثيم

ازداد شغف الناس في هذا العصر بتربية الكلاب ومداعبتها وتقبيلها والسماح لها بلمس أيدى الصغار والكبار ولعق فضلات الطعام من الأوانى المعدة لحفظ المأكولات وهذه العادة لا تتفق مع التربية الدينية ولا مع التهذيب الخلقى والنفسي ولا مع قواعد الصحة والنظافة فقد قرر الطب الحديث أن الكلب يحمل إحدى الطفيليات التى تسمى « دودة الكلب الشريطية » ولا يزيد طولها عن نصف متر ويحتوى العضو الخلفى منها على ٥٠٠ بويضة دقيقة جدًا وهى تمتاز بمقاومتها الشديدة ، فتتحمل الجفاف التام وتعيش في الماء كما لوحظ أن حياتها لا تقل عن ٢١٦ يومًا في درجة حرارة بين واحد فوق الصفر وواحد تحت الصفر دون أن يدب إليها الفساد أو تبطل قوتها ومفعولها .

هذا الكشف الطبى والعلمى وعلاجه قد أرشد إليه الرسول ﷺ في حديث شريف رواه البخارى إذ يقول عليه الصلاة والسلام : إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعًا إحداهن بالتراب ، وفي رواية أولاهن بالتراب وقد سبق الإشارة إلى هذا الحديث في موضع سابق من هذا الكتاب .

ويلاحظ أن هذا التشديد في النظافة لم يرد مثله في غير الكلب كما أنه لم يرد استعمال التراب في التنظيف إلا في ولوغ الكلب وذلك للإشارة إلى العدوى المظنونة على الأقل من مرض الكلب ، وأن القضاء على ميكروبه لا يكون إلا بتكرار النظافة سبع مرات ، ويزداد على ذلك استعمال التراب كمطهر فقد ثبت أن التراب يحمل خاصة قتل هذا الميكروب أو هو مضعف لقوته .

❊ ❊ ❊

السواك مطهر للفم منظف للأسنان

الفم والأسنان من بين الأجهزة الهامة في جسم الإنسان ، والفم يحتوى على الغدد واللعاب التى تلعب الدور الأول في عملية الهضم مع الأسنان التى تطحن المواد الغذائية ويساعدها اللسان والشفتان .

والأسنان يتصل بعضها بالعين اتصالا مباشرًا وغير مباشر إذا مرضت فقد تصيب العين بالعمى المؤقت ، وأمراض الجهاز الهضمى وأمراض الغدد الداخلية وكذلك الأمراض الروماتيزمية .

هذه هى أهمية الفم والأسنان التى عرفها العلم الحديث وقد خصها التشريع السماوى بأهمية خاصة على لسان الرسول ﷺ حين قال : تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وما جاء لى جبريل عليه السلام إلا أوصانى بالسواك حتى خشيت أن يفرضه على وعلى أمتى وإنى لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفى مقادم فمى [رواه ابن ماجه] .

وقد أثبتت التجارب الحديثة أن الميكروبات التى تحتمى تحت المواد الدهنية تهاجم مينا الأسنان في ظرف ٢٠ دقيقة من بعد كل أكلة وأن الطعام يبدأ في التعفن بعد ساعتين وبذلك تتأثر اللثة وتسبب الجيوب بين الأسنان التى تسبب سقوطها بعد ذلك هذا عدا الروائح التى تخرج من الفم وتجعل صاحبها موضع النفور والازدراء .

وقد اكتشف مدير معهد الجراثيم والأوبئة في جامعة (روستوك) بألمانيا الديمقراطية أن السواك يحتوى على مادة فعالة قاتلة للميكروبات تفوق في مفعولها البنسلين فالإهمال في نظافة الأسنان وترك استعمال السواك يؤدى إلى :

١ - تعفن بقايا الطعام وتولد الميكروبات الضارة بالأسنان .

٢ - تسرب هذه الميكروبات إلى المعـدة ثم إلى الدم فتتكاثر وتصـيب الإنسان بمختلف الأمراض .

٣ - التهاب اللثة وتقيحها ثم تكون أكياس صدرية في جذور الأسنان تتحلب وتتسرب إلى الدم فيصاب الإنسان بمختلف الأمراض .

٤ - إصابة الإنسان بالبخرونين (ريح الفم) .

❊ ❊ ❊

الثوم دواء

قال ﷺ : « كلوا الثوم نيئًا فلولا أن الملك يأتينى لأكلته » .

أما النهي عن أكل الثوم نيئًا فهو يختص بأوقات الصلاة .

فما هو سر الثوم ؟

لقد تولى الطب الحديث الإجابة على هذا التساؤل بما يؤيد إعجاز الحديث النبوى فقد أظهرت تجارب الأطباء المشهورين كشاليه ، وبيرت ، ولوير ودويريه وغيرهم أن الثوم يذيب البللورات التى تتجمع في الجسم ويقلل الضغط في الشرايين .

وقد كان الرومان يطعمون عمالهم الثوم ليزدادوا قوة ويطعمونه لجنودهم ليزدادوا شجاعة .

وقالوا : إن الثوم يؤثر تأثيرًا مباشرًا على عضلات القلب فينشطها وينشط معظم الدورة الدموية .

يقول ابن البيطار : الثوم مدر للبول ، وطارد للدود ، وأنه إذا خلط بالملح والزيت أبرأ البثور وإذا خلط بالعسل والبورق أبرأ حب الشباب وقروح الرأس والبهق والجرب المتقرح ، كما أنه عظيم النفع للمصابين بالبواسير.

ويقول الطب الحديث : إن لأبخرة الثوم والبصل نفس التأثير الناتج عن عصيرها .

فقد ثبت أن ميكروب الدفتريا والدوسنتاريا تموت بعد خمس دقائق من تعرضها للمواد الطيارة المنبعثة من الثوم والبصل وتستعمل في علاج الجروح .

كمـا ثبت أن مضغ الثـوم والبصل مدة ثلاث دقـائق يقتل جمـيع الميكروبات بالفم ويعقمة بما يحتـويه كل منهما من مادة كبريتية تطهـر المسالك التنفسية وتزيل البلغم ويدخل الثوم في تركيب أدوية القلب .

❊ ❊ ❊

الصيدلة عند العرب

يعتبر العرب أول مـن أنشأ الصيدلة بعد أطباء قدماء المصـريين فقد أقام أطباء العرب في بغداد أول صيدلية منظمة تمد الناس بالأدوية والعقاقير .

كما وضع علمـاؤهم كثيرًا من المصنفات والرسائل المتـعددة في الأدوية المفردة والأغذية وفي الصيـدلة والطب وتركيب الأدوية ورتبوا بعضها ترتيـبًا خاصًا يسهل على المشتغل والقارئ معرفة منافع كل دواء وماهيته واختياره .

ثم وصفوا طبيعته ومفعوله وخواصه واخترعوا الكحول والأشربة والمستحلبات والخلاصات العطرية .

وكان ابن سـينا صاحب كتـاب القانون في الطب ، يغلف الحبـوب التى كان يصفها للمرضى .

وعرف العرب المسلمـون ما كان يسمى بالتـرياق ، وهو دواء كان يتركب من عشرات وربما مئات من الأدوية .

وقـد حسنوا تركـيب الأفـيون والزئـبق ، وهم أول من استـعـمل الأفيـون والحشيش وغيرها في أغراض التخدير الذى يسبق الجراحة .

وعن العرب أخذ الإفرنج فقد تحقق عندهم أن المسلمين وصفوا أسس الصيدلة واستنبطوا أنواعًا كثيرة من العقاقيـر تدلنا على ذلك أسماءها التى وصفها المسلمون والتى لا تزال على وضعهـا عند الغربيين وقد جمعهـا « ليكرك » فى مؤلفاته وأتى عليهـا بنصهـا العربى وما يقـابلها من النص اللاتيـنى ومن مقابلة النصـين يتجلى الاقتباس من اللغة العربية واللفظ العربي .

من أشهر صيادلة العرب والمسلمين :

١ - سابـورين سهل : وهو أول طبـيب وضع دستـور الأدوية الذى لم يكن معروفًا عند اليونانيين .

٢ - **ابن البـيطار** : وهو أول عالم عـربى ألم بخواص النباتات ووضع فيـها كتـابه الجامع الكبيـر الذى حوى وصفًا دقـيقًا لألفين منها ، وكـتاب « المغنى في الأدوية المفردة » وكتاب « الأفعال الغريبة والخواص العجيبة » .

٣ - **ابن سـينا** : الذى ألف كتـاب القانون وقـسم فيـه الألم إلى ١٥ درجة وسجل لعلاج هذه الأمراض ما يزيد على ٧٦٠ دواء .

٤ - **أبو على يحي بن جزله** : وقد ألف في الأدوية كتـابه المسمى (المنهاج) الذى رتبه على الحروف الهجائية وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والأدوية .

٥ - **الوزير عبد الرحمن بـن شهير الأندلسى** : الذى جمع في كتابه الأدوية المفردة ، الكثير من العقاقير ورتبها حسب قوتها ودرجتها .

٦ - **الإمام الرازى** : الذى وضع أول كتاب عن الأعشاب اليـونانية بالفارسية وعنوان كتابه هذا « كـتاب الأبنية عن حقائق الأدويـة » الذى يحتوى على وصف ٥٨٥ عُشبة .

وقد رفع ابن البيطار بعده في كتابه « المفردات » هذا العدد إلى ١٤٠٠ .

٧ - **أبو عبد الـله بن سعيد التـميمى** : الذى عاش في مصـر وألف كتابًا في الصيدلة أسماه « كتاب المرشد إلى جواهر الأغذية » كما ألف كتابًا آخر فى « قوى المفردات » .

٨ - **داود الأنطاكى** : صاحب كتاب « تذكرة داود » المشـهور الذى جمع فيه

الكثير من أسماء النبـاتات وخواصها الطبية والذى يعتبـر مرجعًا هامًا لمن يشتغلون بالطب .

قلت : ويلاحظ أنه هناك تداخل بين الطب والصيـدلة وكان كثيـر من الأطباء يجمع بين كونه طبيبًا وصيدلانيًا .

* * *

مرض القلوب ومرض الأبدان

ذكر ابن القيم في كتابه زاد المعاد في الجزء الثالث :

المرض نوعان : مرض القلوب ومرض الأبدان وهما مذكوران في القرآن .

ومرض القلوب نوعان : مرض شبهة وشك ، ومـرض شهوة وغي وكلاهما في القرآن قال تعالى في مرض الشبهة : ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً** ﴾ [البقرة : ١٠] وقـال تعالى : ﴿ **وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً** ﴾ [المدثر : ٣١] . وقـال تعالى فـي حق من دعى إلى تحكيم القرآن والسنة ، فـأبى وأعرض : ﴿ **وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [النور : ٤٨ - ٥٠] هذا مرض الشبهات والشكوك .

وأما مرض الشهوات ، فقال تعالى : ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** ﴾ [الأحـزاب : ٣٢] فهذا مرض شهوة الزنى .

وأمـا مرض الأبدان ، فـقال تعـالى : ﴿ **لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** ﴾ [النور : ٦١] ، وذكر مـرض البدن في الحج والصوم والوضـوء لسر بديع يبين لك عظمة القـرآن والاستغناء به لمن فهـمه وعقله عن سواه وذلك أن قواعد طب الأبدان ثلاثة : حفظ الصحة ، والحمية عن المؤذى ، واسـتفراغ المواد الـفاسدة فـذكر سـبحـانه هذه الأحوال الثـلاثة في هذه

المواضع الثلاثة .

فقـال في آية الصوم : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقـرة : ١٨٤] ، فأباح الفطر للمريـض لعذر المرض ، وللمســافر طلبًا لحفظ صحته وقوته لـئلا يذهبها الصوم في السفر لاجتماع شـدة الحركة وما يوجبه من التحلل ، وعدم الغذاء الذى يخلف ما تحلل ، فـتخور القوة ، وتضعف فأباح للمسافر الفطر حفـظًا لصحته وقوته في آية الحج : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البـقرة : ١٩٦] ، فـأباح للمريض، ومن به أذى من رأسه من قمل ، أو حكة ، أو غيرهما أن يحلق رأسه في الإحرام استفراغا لمادة الأبخرة الرديئة التى أوجبت له الأذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر ، فإذا حلق رأسه تفتحت المسام ، فخرجت تلك الأبخرة منها .

فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل اسـتفراغ يؤذي انحباسه ، والأشياء التى يؤذى انحباسها ومدافعتها عشرة : الدم إذا هاج ، والمنى إذا تبيغ ، والبول ، والغائط ، والريح ، والقـئ والعطاس ، والنوم ، والجـــوع ، والعطـس ، وكل داء يوجب حبسه داء من الأدواء بحسبه .

وقد نبه سبحانه باستفـراغ أدناها وهو البخار المحتقن في الرأس على استفراغ ما هو أصعب منه ، كما هى طريقة القرآن التنبيه بالأدنى على الأعلى .

وأما الحمية : فـقال تعالى في آية الوضوء : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء : ٤٣] .

فأباح للمـريض العدول عن الماء إلى التـراب حميـة له أن يصيب جسـده ما

يؤذيه ، وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذ له من داخل أو خارج ، فقد أرشد - سبحانه - عباده إلى أصول الطب ومجامع قواعده .

فأما طب القلوب فمسلم إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ولا سبيل إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم ، فإن صلاح القلوب أن تكون بربها ، وفاطرها ، وبأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله وأحكامه ، وأن تكون مؤثرة لمرضاته ومحابه ، متجنبة لمناهيه ولمساخطه ولا صحة لها ولا حياة البتة إلا بذلك ، ولا سبيل إلى تلقيه إلا من جهة الرسل ، وما يظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم ، فغلط من يظن ذلك .

❊ ❊ ❊

الحنضل في تذكرة داود

حنضل : هو الشرى والصابى وباليونانية دوفوفينا وقد يسمى أغريسوفس وحبه يسمى الهـبيد وهو نبت يمد عـلى الأرض كالبطيخ إلا أنه أصغـر ورقًا وأدق أصلا وهو نوعان ذكر يعـرف بالخشونة والثقل والصفـار وعدم التخلخل في الحب وأنثى عكسه وجملة الذكر والأخضر من الإناث والمفردة في أصلها ردئ يفضى استعماله إلى الموت وهو ينبت بالرمـال والبلاد الحـارة وأجوده الخـفيف الأبيض المتـخلخل المأخوذ من أصل عليـه ثمر كثير المـأخوذ أول آب (يونيو) إلى سابع مـسرى بعد طلوع سهيل ولم يخرج شـحمه إلا وقت الاستعمال وما عـداه ردئ وقوة ما عداه شحمه يبقى إلى سنتين والشحم ما دام في القشر يبقى إلى أربع سنين وهو حار في الرابعة أو الثالثة يابس في الثانية يسهل البلغم بسائر أنواعه ينفع من الفالج (الشلل) واللقوة (شلل في العين) والصـداع والشقيـقة (الصداع النصفى) وعـرق النسا والمفاصل والنقرس وأوجاع الظهر والورك شربًا وضمادًا وطبخه يطرد الهوام ورماده يرد ألوان العين إلى السواد فـإذا نزع حبه وجعل في الواحدة سـتة وثلاثون درهما من كل من الزيت (زيت الزيتون) وعصارة الشبت وطبخت حتى تنضج وصفيت وأعيد طبخ الدهن حتى يتمحض وأخذ منه ثلاثة دراهم سقمونيا كل أربعة أيام مرة إلى أن ينتهى أبرأ من الجـذام والأخلاط المحترقـة وإن أودعت النار مملوءة زيتًا ليلة نفع الزيت من أوجاع الأذن والصـمم وجلا الآثار طلاء وفتح السدد سـفوفًا ونقى اليرقان وحسن اللون .

قلت : هذا الملمح من تذكرة داود يدل على مدى تمكـنه من دراسة الأعشاب وعلوم الطب وسعة علمه بالأعشاب والعلاج والتداوى .

أسباب الأمراض

أسباب الأمراض تحصر في :

١ - ابتلاء من الله .

٢ - عقاب نتيجة انحراف عن المنهج ويشمل :

أ - عدم التمسك بتنفيذ أوامر الله ونواهيه .

ب - الإسراف أو التقتير .

والمرض إما أن يكون : نفسيًا أو عضويًا .

والمرض النفسى يشمل :

أ - **الوسوسة :** وسوسة النفس والشيطان والإنس والجن .

ب - **الإيحاءات المنحرفة .**

جـ - **الحيرة والارتباك والقلق النفسي** نتيجة التعرض للظلام المادى ، أو المعنوى (الظلام المعنوى) الأمور إذا تعقدت وتعذر حلها وعدم وضوح رؤية الهدف .

والمرض العضوى يشمل :

أ - الإصابات والجروح والكسور .

ب - الطفيليات والميكروبات والفطريات والفيروسات وما تسببه من أمراض .

جـ - الإسراف أو التقتير في المأكل والمشرب والمنكح والنوم والشهوات جميعًا .

د - السحر .

هـ - الحسد .

تعريف المرض :

المرض شر يصـيب الإنسان في بدنه أو في نفسه فـيجعل الإنسان عـاجزًا عن أداء ما كلف به من رسالات السماء وما يلزمـه من أعمال لاستكمال مطالب الحياة وقد يكون مصحوبًا بآلام وقد لا يكون مصحوبًا بها أهـ .

علاج الأمراض التى تكون بسبب الابتلاء أو الانحراف عن منهج الله :

في كلتا الحالتين يكون اللجوء إلى الله هو الوسيلة المثلى لطلب الشفاء وذلك بالدعاء[1] ، والاستشـفاع إلى الله بقراءة القرآن والصدقات أو بشـرب ماء زمزم أو باسـتعـمـال عـسل النحل ، أو الحـجامـة ، أو الكى (الطبي أو الجـراحى) ، واستعمـال الأدوية المستخلصة من أجزاء الحيوان أو من أجـزاء النباتات المختلفة أو إفرازاتها .

أما مـسببـات الأمراض المادية وغـير المادية : فقد جمعـتها الآيات القرآنية في سورتى المعوذتين .

قال تعالى : ﴿ **قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق** ﴾ [الفلق: ١ - ٢].

خلق الله يشـمل الكائنات الحـية : الجن والإنس والحـيوان بجـميع أنواعـه المستقل في حـياته والطفيلى ويشمل الثدييـات والزواحف والطيور والديدان عديدة الخلايا ووحيدة الخلية .

---

(١) بعض الأطباء وغير المؤمنين لا ينصحون المريض باللجوء إلى الله وأن المسائل كلها عندهم مادية صرفة . وكم من أمراض عجز الطب عن علاجها وشفيت بفضل الله ورحمته .

كما أن خلق الله يشمل النبات بدأ مـن ذوات الخلية الواحدة وتشمل البكتريا الخمـيرة والطحـالب إلى النجوم والأشـجار : ﴿ **وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾ [الرحمن : ٦] .

ويشمل أيضًا الجـمادات وفيهـا الفيروسات التـى تمثل الحلقة بين الكائن الحى والجمـاد فهى توجد على صـورة بللورات ممثلة بذلك صورة الجـماد كمـا أنها إذا وجدت في خلية حية تتكاثر كالأحياء .

والجماد يشـمل كل العناصر الموجودة في الطبيعـة وعددها ٩٢ عنصرًا (اثنان وتسعون عنصرًا) .

ويشمل أيضًا كل مركبات هذه العناصر مثل الأكسيد والأملاح المختلفة .

ولما كان الإنســان مخلوقًا من جميع عـناصر الأرض بنسب متفـاوتة إذ يوجد بعض هذه العناصر بكمـيات كبيـرة نسبيًا ويوجد البـعض بكميات ضئـيلة وتسمى بالعناصـر النادرة ، ولكل عنصر أهمـيته في حـياة الإنسـان ، فالحـديد ضرورى لتكوين الهيـموجلوبين الموجود بكرات الدم الحـمراء والذى يحمل الأكـسجين من الرئتين إلى الأنسجة المختلفة ، والكالسيوم يدخل في تكوين العظام كما يدخل في تركيبها أيضًا الـفوسفور ، أما الصوديوم والبوتاسيوم فـهى موجودة في كل الخلايا وفي الدم واليـود والنحاس والكوبالت والزنك والمنجنيـز فهى مـوجودة بكمـيات بسيطة وتعـتبر من العناصر النادرة ، ونقص الحـديد مثلا يسبب فـقر الدم ونقص الكالسيوم في الأطفال يسبب الكســاح وفي الكبار يسبب لين العظام ومرض الكزاز وغير ذلك .

ونقص كل عنصـر يسبب أعراضًا تخـتلف حسب وظيـفة العنصـر في جسم

الإنسان كـما أن الزيادة في العنـاصر إذا لم يتمكن الجـسم من التخلـص منها إذا ترسبت في أعضاء الجسم المختلفة تسبب أعراضًا من أعراض النقص .

أما في الأمراض التى تنشـأ عن زيادة بعض العناصر فيمكن العـلاج بمساعدة الجسم على التـخلص من العناصر الزائدة عن طريق الأعـضاء مثـل الكبد والكلى والأمعاء والجلد ومثل آخر هو استعـمال الهيموجلوبين المأخوذ من الكرات الدموية للأبقار مثلاً في علاج فقر الدم في الإنسان .

وأكـثر العنـاصر الموجـودة في جـسم الإنسان هى الأكسـجين والايدروجين والكربون والفوسفور والكبريت والصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم .

فـالماء المكون من الأكسـجين والأيدروجين يكون أكـثر من ٧٠ ٪ من جـسم الإنسان ونقص الماء من الجسم يسبب الجفاف الذى قد يؤدى إلى الوفاة والذى ينشأ إما نتيجة فـقد الجسم للماء بسبب القئ والإسهال الشديد أو نتيـجة حرمان الجسم من الماء لعدم وجود الماء لتواجده في صحراء قاحلة مثلاً .

والمواد السكرية والدهنية تتكون من الأكـسجين والأيدروجين والكربون وزيادة المواد السكرية في الدم تسبب مرض البول السكرى وزيادة الدهنيات في الدم تسبب أمراضًا عديـدة في الأعضاء المختلفـة نتيجة نقص الأكـسجين التى تستعـملها هذه الأعضاء عضلة القلب وتعرف الآلام بالذبحة الصدرية .

وزيادة الصوديوم في الجـسم ينشأ عنهـا زيادة كميـة الماء في الأنسجة فـيزيد الوزن وتظهر الأنيميا في أجزاء الجسم المختلفة .

ونقص الصـوديوم يؤثر علـى ضربـات القلب ويسـبب تقلصـات مـؤلمة في العضلات في الساق .

والظلام المادى هو عكس النور ، فإذا غاب أى مصدر من مصادر النور حل الظلام ، والظلام إذا اشتد لا يقدر الإنسان على رؤية الأشياء وتمييزها وإذا حصل هذا في مكان لم يسبق له التواجد فيه انتابته الحيرة والضيق لأنه لا يعرف طريق الخلاص ولا أمامه أو خلفه فيبقى مكانه لا يدرى ما يفعل ويتملكه الخوف .

هذا في الظلام المادى أما الظلام المعنوى فيعنى مشكلات الحياة ، وهذه المشكلات إذا تفاقمت وصعب حلها فإنها تسبب للإنسان الحيرة والضيق والقلق النفسى الذى ينعكس على نفسه وعلى بدنه مسببًا الأمراض النفسية والجسدية . وكلما قل إيمان المرء وثقته واعتماده على الله كلما زادت مشاكله وزاد قلقه أما من يسلم أموره لله فإنه يسلم من القلق النفسى وما يسببه من أمراض ومن كان مع الله فلا يعرف الخوف إليه سبيلا .

وفي الآية الرابعة ﴿ **ومن شر النفاثات في العقد** ﴾ فمعناها من شر السحر والسحرة وهؤلاء السحرة يستعينون بالشياطين من الجن الكافر في إيصال الأذى إلى الإنسان وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ، وهؤلاء الإنس الذين يعوذون برجال من الجن يدفعون ثمن ذلك غاليًا وهو خروجهم من الإسلام وكل من مارس السحر وكل من استعان بالسحر والسحرة ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ .

والسحرة يرهبون الناس ويجعلونهم يرون الأشياء على غير حقيقتها قال تعالى ﴿ **سحروا أعين الناس واسترهبوهم** ﴾ فخيل للناس أن الحبال الملقاة على الأرض حيات تسعى ، والتأثير على مقدرات الإنسان عن طريق السحر قد يجعله عاجزًا عن أداء بعض الأعمال لاختلال وظيفتى العين أو الأذن أو الفؤاد فيرى الأشياء على غير حقيقتها أو يسمع أصواتًا لا وجود لها أو يتخيل أشياء وهمية فينتابه

الضيـق والقلق لهذا العـجز الذى لا يرى له سـببًا . وهذا الداء إذا لم يعـالج قد يؤدى بالمريض إلى الهلاك لامتناعه عن الأكل والنوم .

وفي الآية الخامسة: ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ والحسد هو تمنى زوال نعمة الغير (وهذا من الكفر العملى) لأن المرء لا يؤمن حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه إرادة العبـد لا تنفذ إلا إذا كان للعبـد طاقة روحـية هائلة مـخزونة فيـه والطاقات الروحية في الإنسان تختزن إذا لم يسرف في الحصول على مشهيات نفسه .

وللخوف أثر كبير على النفس ومقدراتها فإذا استولى الخوف على إنسان سهل الإيماء إليه وسهل قياده وتـوجيهه إلى ما يريده الساحر ويشعر بـالعجز عن المقاومة فإذا كبح الإنسان جماح نفسه قويت طاقاته الروحية .

إن البخيل الذى يحارب نفـسه فلا يسمح لها بشيء مما تشتـهيه تكون طاقاته الروحية المخزونة كبيرة ولكنه للأسف كما لا يحب الخير لنفسه فإنه لا يحبه للناس ولذلك فإنه يسـتخدم طاقـاته الروحية في التـدمير ، إن العين تدخل الرجل القـبر والجمل القـدر ويسمى هنا الرجل (العـائن) حتى ولو كان لا يبـصر فإن مـجرد توجيه همته أو إرادته أو فكره إلى أى شيء قريب أو بعيد كاف لانزال الأذى به ، وهذا الأذى قـد يكون في صورة أعـراض مرضـية ومن الإصـابات التى يمكن أن يسببـها الجن للإنسان (المس) كمـا ورد في كتاب الله : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [البقرة : ١٧٥] .

ومس الشيطان للإنسان قد يكون على هيئـة نوبات صرع لا يوجد لها أسباب عضوية يمكن التوصل إليـها باستعمال وسائل التشخـيص المختلفة وقد يكون على هيئة تسلط الشيطان على فكر الإنسان فيأتمر بأمره وينفذ كل ما يطلبه منه حتى ولو كان فيه هلاكه تدبر قول رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى

الدم فضــيقوا عليــه الخناق بالجوع أى أن الصيــام وسيلة من وسائل تقــوية طاقات الإنسان الروحية وإضعاف شهــواته التى عن طريقها يتسلط الشيطان عليه » ﴿ **وما كـان لي عليكم من سلطان إلا أن دعـوتكم فاسـتـجبـتم لى فـلا تلوموني ولومـوا أنفسكم** ﴾ .

إن تسلط الشـيطان على الإنسان الضـعيف الإرادة الذى يغفل عـن ذكر الله كثيرًا يشبه إلى حـد كبير الإنسان الذى ينوم مغناطيسيًا فيصـبح عبدًا مطيعًا لمن قام بتنويمه ، ويؤدى كل مـا يأمره به حـتى ولو كان فـيه هلاكـه أو هلاك غـيره فـقد يرتكب جرائم قتل أو سرقة أو أى مخالفة قانونية وهو غير مدرك لفخطورة ما يقوم به . إن الخـوف الشديـد هو الذى مهـد للشـيطان سـبيل التـسلط على الإنسـان وخصوصًا من يصاب بما يشبه الشلل عند الخوف الشديد المفاجئ .

***

من الهدى النبوى في العلاج بالأعشاب

دخل النبى ﷺ على السيدة عائشة فوجد عندها امرأة وعلى حجرها طفل وقد وضعت أصبعها في فيه والدم يخرج من حوله فقال لها ماذا تفعلين ؟ فقالت: أعالجه ، فقال لها ما هكذا يكون العلاج فسألته ﷺ عن العلاج فقال لها : عليك بالقسط يخلط بالزيت ويقطر في الأنف .

والقسط جذور نباتية والزيت هو زيت الزيتون . والقسط يفتح سدد الأنف في أقل من ثلاث دقائق ، وبذلك يزول الصداع الناشئ عن انسداد فتحات الجيوب الأنفية وهذا يساعد على خروج ما تراكم في الجيوب الأنفية كما يساعد على دخول الهواء إلى الجيوب الأنفية الخالية من الإفرازات والتى قل ضغط الهواء فيها نتيجة لانسداد فتحتها بسبب احتقان الغشاء المخاطى للأنف مصحوبًا بتراكم إفرازات مخاطية لزجة على الفتحة ، وينشأ عن انسداد فتحة الجيب الأنفي وامتصاص جزء من الهواء الموجود فيه نقص الضغط داخله ، وهذا يسبب نوعا من الصداع .

والقسط يقلل أو يزيل الاحتقان في الغشاء المخاطى ويقلل إفراز المواد المخاطية وبذلك يساعد على فتح الجيوب الأنفية والتخلص من الإفرازات المتراكمة داخلها أو يساعد على دخول الهواء إلى الجيوب التى قل ضغط الهواء داخلها ولذلك يزول الصداع ويفتح سداد الأنف ويسهل مرور الهواء إلى الرئتين وبذلك يساعد على قفل الفم أثناء النوم لمن يضطرون إلى التنفس من الفم أثناء النوم لانسداد الأنف ، ويصدرون أصواتًا عالية أثناء الشهيق والزفير نتيجة اهتزاز اللهاة وسقف الحلق اللحمى (الشخير) فإذا زال انسداد الأنف زال الشخير .

وقد وجـد أن استـعمـال نقط الأنف المكونة من القسـط وزيت الزيتون غـير المغشـوش تؤدى نفس الغـرض وأحسن من اسـتعمـال النشوق لأن زيت الـزيتون الطبيعى له فعل ملطف على الغشاء المخـاطى ويساعد على انتشار مادة القسط إلى كل أجزاء الغشاء المخاطى .

والقسط يسـتعـمل أيضًا عن طريق الفم كدواء للآلام الرومـاتيزميـة وأمراض التهابية أخرى ، وإذا اسـتمر الصداع بعد استعمال القسط كـان سبب الصداع شيئًا آخر غير الصداع الناشئ عن الالتهاب المزمن للجيوب الأنفية .

وإذا كان غشاء الأنف مصـابًا بالحساسـية فاستعـمال مضـاد الهـستامين يفيد أكثر .

والأمر يحتاج إلى دارسة مستفيضة ستؤدى إن شاء الله إلى حـصيلة طيبة من المعلومات النافعة للبشرية مستمدة من وصايا الرسول ﷺ الطبية والعلاجية) .

❊ ❊ ❊

الإيمان بالله أساس الصحة النفسية

يكاد القلق يقف على رأس قـائمة الأمراض التى يشكو منهـا الإنسان في هذا العصر سواء في المجتمعات الرأسمالية أو المجتمعات الشيوعية .

ولقد تقدم العلم في هذه المجتمعات فهى تعيش في ظلال المدنية الحديثة التى تعتبـر ثمرة من ثمار التقدم العلمى وعلى الـرغم من ذلك لا يزال الإنسان قلقا ، لأن هذه المدنية أعطته باليمين ثم أخذت منه بالشمال .

أعطته من وسائل الراحة البدنية والترفـية ما يفوق الوصف ولكنها أخذت منه الراحة النفسية والطمأنينة القلبية وذلك بسبب إفلاسها في الجانب الروحى والإيمانى ويرجع سبـب هذا الإفلاس الإيمانى إلى أصـحاب مدرسـة التحليل النفـسى التى يتزعمـها « سجمون فـرويد » لقد هبطوا بالناس هبوطًا شديدًا حـيث قالوا بقانون الغاب الذى يحكم دنيا النفس الإنسانية .

وعلى ضوء هذا القانون فـإن النفس في حاجة مستمرة إلـى إشباع غرائزها ، ولا تتوقف عن مـحاولة تحقيـقها سواء بالطرق السـوية أو العمليات التحـويلية ، وحـتى إذا ما تسـامت النفس وارتفعت علـى غرائزها فـإنها تفـعل ذلك اضطرارًا وخضوعًا لضغوط البيئة وقوانين المجتمع .

. لكنها حـينما تجد الفرصة مـواتية بعيدًا عن الأعين وفي غـفلة من القانون ، فإنهـا تبادر إلى إشـباع حـاجاتهـا الأنانية ، ضاربة عـرض الحائط بالقـيم والدين والأخلاق .

وعلى ذلك فإن أصـحاب الخلق الطيب مـرضى نفسيـون في نظر (فرويد) وأتباعـه وما تظاهرهم بالتقـوى واحترام المثل العليـا إلا أقنعة يخفـون بها نواياهم

الدنيئة وأغراضهم الشهوانية[١] .

وكذلك فإن الصحـة النفسية تتحقق عندما لا توجد عـوائق تحول دون إشباع غرائز الإنسان الحيوانية ، أو حواجز تمنع من النفـاذ إلى تحقيق الحاجات البيولوجية العاجلة والأصحاء في نظر فرويد هم الـذين يؤمنون بشعار « كل أو أنت مأكول » وإذا لم تتذأب أكلتك الذئاب » .

وقد تولى اليهود كبر النفخ في « فرويد » والتـرويج لنظريته الهدامة وإشاعتها في مختلف انحاء العالم كما جاء ذلك في كتابهم « بروتوكولات حكماء صهيون » حيث يقول الكتاب : « نحن الذين روجنا لفرويد ، ونحـن الذين روجنا لماركس[٢] » .

يقول الدكتور « كارل يونج » وهو من أعظم أطـباء النفس في كتابه « الإنسان العصرى يبحث عن نفسه » : [إن كل المرضى الذين استشاروني خلال ثلاثين سنة من كل أنحـاء العالم كان مـرضهم هو نقـص الإيمان ، وتزعزع عقـائدهم ، ولم ينالوا الشفاء إلا بعد أن استعادوا إيمانهم] .

ويقول الدكتور « ماير » أحد أطباء مستشفى ماير بأمريكا :

« إن القلق يجعل العصـارات الهاضمة تتحول إلى عـصارات سامة تؤدى في كثير من الأحيان إلى قرحة المعدة » .

يقول الإمام « ابن القيم » رحمه الله وهو يصور تلك الحقيقة :

(في القلب شعث لا يلمـه إلا الإقبال على الله ، وفيه وحـشة لا يزيلها إلا

---

(١) سيمون فـرويد طبيب يهودي منحرف صاحب نظريات غير أخـلاقية في علم النفس منها عقدة أوديب وعقدة إليكترا .

(٢) ماركس فيلسوف الشيوعية ومبتدعها .

الأنس بالله ، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفـته وصدق معاملته ، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتـماع عليه والفـرار إليه ، وفيه نيـران حسرات ، لا يطفئـها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ، ومعانقـة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه ، وفيه فاقة لا يسدها إلا مـحبـته والإنابة إليـه ، ودوام ذكره ، وصـدق الإخلاص له ، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم يسد تلك الفاقة أبدًا) .

أسباب القلق والتوتر لدى الإنسان :

١ - الخوف من الفقر .

٢ - الخوف من الناس .

٣ - الخوف من الموت .

٤ - الهم .

٥ - اليأس من رحمة الله (عقدة الذنب) .

العلاج الإسلامى لأسباب التوتر :

أما الخـوف من الفقر يقـول تعالى : ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ** ﴾ .

[الذاريات : ٢٢ - ٢٣] .

ومن طريف ما يروى أن أحد الأعراب حينما سمع هذه الآية قال : يا سبحان الله من الذى أغضب الجليل حـتى حلف ؟ ألم يصدقوه في قوله حـتى ألجأوه إلى اليمين ؟

وعلى ذلك ، فـلا يصح لمسلـم حسـن الإسلام أن يُريق مـاء وجـهـه أمـام مخلـوق، ظنًا فيه أنه يـستطيع أن يمنح أو يمنع ، وإنما يمد يديه للـه وحده ، وهو

أكرم من أن يرد يديه صُفراً[١] .

وحينا يؤكد الإسلام هذه الحقيقة ، فإنه يطلب من أبنائه أن يهبوا في طلب الرزق بعد الفراغ من العبادة قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الجمعة : ١٠] ومع هذا السعى الحثيث لابد من اللجوء إلى الله ودعائه أن يعيذهم من الفقر كما كان يدعو رسول الله ﷺ : « اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت » .

٢ - العلاج الإسلامى للخوف من الناس :

وأما الخوف من الناس : فهو ثمرة ضعف الإيمان بالله وجهل بقدره جل وعلا، وأن الكلمة الأخيرة في كل شأن من شئون الحياة هى له وحده ، وهو غالب على أمره ، ويؤدى الخوف من الناس إلى الجبن والتخاذل في نصرة الحق أو قوله .

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كنت خلف النبى ﷺ يومًا فقال لى : «يا غلام إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف » [رواه الترمذى] .

وكان من دعاء الإمام أحمد رضى الله عنه : (اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك ، فصنه عن المسألة لغيرك فإنه لا يقدر على كشف الضر وجلب

---

(١) صفراً : أي خالية .

النفع سواك) .

٣ - العلاج الإسلامى للخوف من الموت :

كان السلف يقولون احرص على الموت توهب لك الحياة ، وقد دفعهم حرصهم على الموت إلى خوض غمار حروب كثيرة لرفع لواء الإسلام ونشر كلمته في شجاعة لا نظير لها فكتب الله لهم الحياة ، وأحيا بهم الأمم .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً ﴾ ، [آل عمران : ١٤٥] . لو علموا ذلك لأسلموا أمرهم إلى الله ولأراحوا أنفسهم من إماتتها موتًا بطيئًا وأولى بهم أن يسألوا أنفسهم : ماذا أعددنا لما بعد الموت ؟ تلك هى الفطنة وهم عنها غافلون .

علاج الهم :

الهم لم يخل منه إنسان ، ولكن أثره على الناس يتفاوت بتفاوت درجات إيمانهم على الإنسان الذى يشكو همًا أن يبحث عن سببه بحثًا هادئًا ، ويحاول إزالته فيما بينه وبين نفسه ، وهو أعرف بها من غيره ، ولا داعى للمراوغة والهروب من الواقع . والهم يبدأ كبيرًا ثم يصغر شيئًا فشيئًا حتى يتلاشى ، وتلك رحمة الله بعباده .

وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم أمر تُسَأ به صباحًا فتأتيك المسرة بالعشى

أما إذا عجز الإنسان عن حل مشكلة بنفسه ، فعليه أن يشرك معه من يطمئن إليهم ومن يحبون الخير له .

وكما قال الرسول ﷺ لأبى أمامة وقد لزمته هموم وديون ، جلس في المسجد من أجلها قل : اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من

العجـز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبـخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقـهر الرجال » .

قال أبو أمامة : فما زلت أقولها حتى قضى الله عنى دينى وفرج همى .

٤ - علاج الإسلام لليأس :

أما اليأس من رحمة الله ، والوقـوع تحت وطأة الذنب ، وتأنيب الضمير فإن من فضل الله على عباده أنه وسع كل شيء رحـمة وعلمًا ، وأنه يبسط يده بالليل ليتـوب مسيء النهار ، ويبـسط يده بالنهار ليـتوب مسئ الليل ، وأنه يفـرح بتوبة التائبين .

يقول تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الزمر : ٥٣] .

وعلى ذلك ، فإن الإسلام لا يعرف الجلوس على كرسى الاعتراف ، أو بيع صكوك الغفـران ، وما على المذنب إلا أن يتوب إلى الله توبة نصوحًا ، مـع الثقة الكاملة في عفو الله ومغفرته وهو سبحانه غفور رحيم .

وهكذا . . نرى الإسـلام يعالج أمراض النـفس بطريقة تحـفظ عليها اتـزانها وصحتها ، وتجعلها تنطلق في الحياة متجوزة كل العقبات كما قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء ﴿ **إن معى ربى سيهدين** ﴾ .

* * *

هل هناك طب إسلامى وطب إيماني

احتج بعض الناس على هذه التسمية (الطب الإسلامى) ، وقالوا : إنه لا يوجد طب بوذى ولا طب يهودى ولا طب مسيحى فلماذا يكون هناك طب إسلامى ؟

إن الناس على مر العصور والأيام لم تسمع عن طب ارتبط بدين من الديانات السابقة لأن كلاً منها جاء إلى فئة من الناس بهدف تقويم اعوجاج معين في سلوكهم كما بين القرآن الكريم أن قوم لوط كانوا يأتون الذكران من العالمين . . وقوم شعيب كانوا يخسرون المكيال والميزان وقوم نوح وقوم إبراهيم وقوم صالح كانوا يعبدون غير الله وأما قوم موسى وعيسى وهم بنو إسرائيل فقد خرجوا على دين موسى وأصبحت المادة والمال كل همهم وشغلهم فجاءهم عيسى بكتاب من عند الله لإصلاح نفوسهم وتطهير أرواحهم ولكن الدين الإسلامى جاء للناس كافة وجاءهم بكل ما يهمهم في أمر دينهم ودنياهم وجاءهم بكتاب من عند الله العزيز الحميد .

قال الله تعالى فيه : ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

والطب الإسلامى هو الطب الذى يرجع في قيمه وتعاليمه وأصوله ووسائله إلى معتقداتنا الإسلامية النابعة من الكتاب والسنة ، قال تعالى مخاطبًا النبى ﷺ: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [النحل : ٨٩] .

هذه المعتقدات الإسلامية النابعة من الكتاب والسنة يعلمها ويطبقها كل من الطبيب والمريض وهى تبين ما يحتاج إليه المرء في دينه ودنياه وقد بين رسول الله ﷺ ما سأل المسلمون عنه من الكتاب وقد تكفل الله عز وجل ببيان ما لم يسألوا

عنه مصداقًا لقوله عز وجل : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

لم يفرط الكتاب من شيء مما ينفع المسلم فى دينه ودنيـاه أتراه فرط فيما ينفع المسلم في سلامة نفسه وصحة بدنه وصلاح بيئته .

وبالإحـالة إلى كـتب الله السـابقـة ، لا تجد في التـوراة ، ولا في الإنجـيل توجيهات أو توصيات طبية ، كمـا هو موجود في القرآن والحديث ، مثل قوله عز وجل : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء : ٨٢] .

ووسائل الطب الإيمانى تتوقف على درجة إيمان العبد .

وقال رسول الله ﷺ : « تداووا عباد الله فإن الذى أنزل الداء أنزل الدواء »، ومعنى ذلك أن الـنبى ﷺ يريد للمسلمين طبًا يرجع في قـيمه وتعـاليمـه وأصوله ووسائله إلى مـعتقداتنا الإسـلامية النابعـة من الكتاب والسنة ، والشامل للناحـية الوقائية والعلاجية مستهدفًا سـلامة النفس والجسد جنينًا وطفلاً وشابًا ويافعًا وكهلاً وشيخًا وما قبل الحياة الجنينية لقوله ﷺ : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .

* * *

آيات الشفاء

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ١٤] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] .

﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل : ٦٩] .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء : ٨٢] .

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠] .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٤] .

❊ ❊ ❊

آيات الرقية

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ١ - ٧]

﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١ - ٥] .

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٣ - ١٦٤] .

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] .

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦] .

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] .

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤] .

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥ - ١١٨] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ١ - ١٠] .

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢١ - ٢٤] .

﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا ﴾ [الجن: ٣] .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤] .

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ١ - ٥] .

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس: ١ - ٦] .

❊ ❊ ❊

الطب العلاجى في الإسلام

قال ﷺ : « شفاء أمتى في ثلاث : شربة عسل ، وشرطة محجم والكى ، وما أحب أن أكتوى » . وفي حديث آخر : « آخر الدواء الكي »

فلا تلجأ إليه إلا بعد أن تستعمل وسائل التداوى المختلفة بدءًا بالالتجاء إلى الله ندعو ونتوسل إليه بالاستغفار والتوبة وقراءة القرآن وتوزيع الصدقات بنية الشفاء ثم استعمال ماء زمزم ثم استعمال عسل النحل ثم استعمال الخلاصات النباتية مع تدبير الغذاء واستفراغ محتويات الجسم الضارة من المعدة والأمعاء والاحتراز عن استعمال ما حرم شرعًا من مأكل أو مشرب أو ملبس إلا عند الاضطرار عملاً بقول رسول الله ﷺ : « ما جعل الله شفاء أمتى فيما حرم عليهم» .

فمثلا في الخلاصات النباتية يجب ألا تستعمل الخلاصات الكحولية وفي المشروبات يجب مراعاة الحديث الشريف : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » .

وفي المأكولات يجب مراعاة قوله تعالى : ﴿ **قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [الأنعام : ١٤٥].

كما يجب مراعاة قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ** ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

وقوله تعالى : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة : ١٧٢] .

وقـوله تـعالـى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا ﴾ [الأعراف : ٣١].

وقول الرسول ﷺ : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه » .

وقوله : « بحسب ابن آدم لقـيمات يقمن صلبه فإن كان ولابد فـثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

❊ ❊ ❊

العلاج بالعسل(١)

لو تأملنا قـوله تعالى : ﴿ **فيـه شفـاء للناس** ﴾ لفهمنا أن العسل فـيه شفاء للأمراض بدون تحديد بل أطلق بما يعنى أن في العسل شفاء للأمراض على إطلاقها بما في ذلك مرض السرطان .

وقد وجد بالاطلاع والبحث والتجربة كمـا يقول الأستاذ الدكتور على مطاوع أنه استعـمل بنجاح في شفاء أمـراض الجلد وأمراض العين واستعمل لـلغيار على الجروح حتى السرطانية التى تصيب الأقدام والأيدى في مرض السكر والتى أوصى الجراحون ببترها ، وكانت النتائج فـوق ما كنا نتصور لأن بعض هذه الحالات كان الالتهاب قد أصاب عظام القدم أو عظام اليد .

واستعـمل العسل كغيار على الثآليل المزمـنة في باطن القدم (عين السمكة) مع الأشعة فشفيت في وقت أقل من المعتـاد وبعلاج واحدة فقط يشفى غيرها من الثآليل مهما كان عددها ، وشفاء الثآليل بهذه الصورة يدل على أن فى العسل مادة مضادة للفـيروسات ، وهذا يفسر اسـتعمال الروس للعـسل في الوقاية من مرض شلل الأطفال واستعمال العسل في عـلاج أمراض الجهاز التنفسى خصوصًا الرشح والحساسية والتهاب الجيوب الأنفية والربو وغيره .

واستعمل العسل في علاج أمراض المعدة والأمعاء .

وفي أوراق البردى الخاصة بالطب أوصى قدماء المصريين باستعمال العسل في

---

(١) الطب الإسلامي - ا.د. علي مطاوع .

الجروح وفي إدرار البول ولإراحة الأمعاء .

وفي الطب الهندى القديم كان الدواء الذي يجلب السعادة ويحفظ الشباب مصنوع أغلبه من العسل ، وكانوا يوصون بوجبة معينة لإطالة العمر أهم عناصرها العسل واللبن وكان أبقراط يأكل العسل باستمرار ويستعمله في طبه كعلاج لكثير من الأمراض .

وكتب ديسفوريدس الإغريقى : أن العسل يستعمل بنجاح في علاج أمراض الأمعاء والجروح المتقيحة والبواسير .

وكان جالينوس الإغريقى يصفه لعلاج حالات التسمم المختلفة ولأمراض القناة الهضمية .

وكان ابن سينا يقول : إذا أردت أن تحتفظ بشبابك فاطعم العسل ، وكان يوصى من جاوزوا الخامسة والأربعين أن يأكلوا العسل بانتظام وخصوصًا مع عين الجمل المسحوق لأنه غنى بالزيت .

❊ ❊ ❊

العلاج بالحجامة

كان النبى ﷺ يحـتجم وقال : « خـير ما تداويتم به الحـجامة » [البـخارى ومسلم والنسائى وأحمد] .

وقال ابن عـباس رضى الله عنه قال نبي الله ﷺ حين عـرج بي مررت على ملأ من الملائكة إلا قالوا عليك بالحجامة .

وقال ﷺ : « إن خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة .

والحجـامة الرطبـة تنقى سطح البدن لأنهـا تستخـرج الدم من نواحـى الجـلد بينمـا الفصـد ينقى أعمـاق البدن ، والفـصـد هـو قـطع أحـد الأوردة وترك الدم يسيل منه بقدر مـعلوم لا يتسبب عنه أذى للجسم ، والفصـد في الأوردة المختلفة يفيد كل منها في أمراض خاصة كما أن الحجامة في أمكنة خاصة تفيد في أمراض معينة .

والحجامـة الجافة والرطبة وسـيلة من وسائل علاج الألم قائمـة على القاعدة التى يطبقهـا كل منا تلقائيًا عندما يشعر بألم (أكـلان) في أى جزء من جلده فإنه يقوم بتدلـيك (هرش) المكان فلا يشعر بالألم بعـد ذلك وتعليل ذلك يقوم على النظرية العمليـة للعالم الفسيولوجي بـاخلوف والتى تسمى التثبيـط الواقي للجهاز العصبى .

فعندمـا يصل تنبيه إلى المخ من طريق الأعـصاب فإن المخ يترجم هذا التنبـيه حسب مصدره ونوعه أى يحدد نوع التنبيه ألما كان أو حرارة أو برودة أو لمسا ولكن

إذا وصل عدد التنبيهات التى تصل إلى المخ في وقت واحـد عددًا كبيرًا فإن المخ لا يستطيع التنبيه عندئذ ويتوقف عن العمل فيلغى الشعور من المنطقة ويزول الألم .

وفي حالة الحجـامة ، تخـرج التنبـيهات مـن نهـايات الأعـصاب في المنطقة المحتجمة بأعداد كبيرة ، فيقوم المخ بإلغاء الشعور من المنطقة ويزول الألم .

وهى نفس النظرية التى يقوم عليـها التخدير بالإبر الصـينية مع الفارق أن في الإبر الصنينة يكون التنبيه عند نهـاية عصبية واحدة ولكن عدد الـتنبيهات تزيد عن المائة والعشرين في الثـانية وذلك يتم إما بهز الإبرة يدويًا أو بإيصـال الإبرة بجهاز كهـربائى يعمل بتيـار متقـطع بذبذبة تصل إلى ١٢٠ في الثانيـة وعندها يقوم المخ بوقف الإحـساس في المنطقـة التى تخرج منهـا التنبيـهات من الجلد ومن العـضو الداخلى الذى يشتـرك مع هذه المنطقة من الجلد في مكان الدخول للأعـصاب في الجهاز العصبى .

الكى نوعان : طبى وجراحى

والكى الطبى يقوم تقـريبًا بنفس عمل الحجـامة أو الإبر الصينيـة . أما الكى الجراحى فقد تفنن فيه الأطباء الجراحون العرب أمثال أبو القاسم الزهراوى .

يقول الدكتور على مطاوع : ولقد شاهدت بنفسى تجربتين إحداهما في علاج حالة التهـاب رئوى بالكى بين الأضلاع من الخلف والأخرى حالة إسـهال ومغص (دوسنتـاريا) فـشل العلاج بالأدوية فـي وقفـه ، وفي هذه الحـالة تم الكى على الكعبين وكانت النتيجة في كلتا الحالتين اختفاء الأعراض المرضية فورًا بصورة كانت لى كأنها السحر .

فتاوى دينية وطبية

من فتاوى الدكتور على مطاوع :

السؤال الأول : هل من الممكن غرس أعضاء الحـيوان أو جزء منها في جسم الإنسان لإنقـاذ حياته أو تحسـينها حتى لو كـان الحيوان خنزيرًا كجلده أو كـبده أو صماماته ؟

الإجابة : باتباع قاعدة الضرورات تبيح المحظورات لا مانع باستعمال جزء من حيوان حتى لو كـان الحيوان نجسا مثل الخنزير أو الكلب إذا لم يـوجد غيره يصلح لذلك .

السؤال الثانى : هل يمكن للمسلم أن يوافق على انتزاع جـزء من جسمه وهو حى لغرسه في جسم ولده أو والديه أو أحد أقربائه ؟

الإجابة : لا مانع بشرط ألا يصيبه ضرر حيث أن الضرر لا يزال بالضرر .

السؤال الثالث : هل يمكن للمسلم أن يوافق على انتزاع جزء مـن جسمه بعد وفاته ليغرس في جسم أى شخص آخر ينتفع به ؟

الإجابة : لا مانع حيث لا ضـرر يصيب المتوفي وبحيث لا تمثيل بالجـثة وبعد موافقة أهله .

السؤال الرابع : هل يمكن للمسلم أن يتبرع بجســمه بعد الموت للتشريح كى يتعلم الآخرون تشريحه وبذلك تكون إذًا فائدة للبشرية ؟

الإجابة : لا مانع حيث لا يضـار المتوفي وبحيث لا يمثل بالجثة وبعـد موافقة

أهله .

السؤال الخامس : متى يعتبر الإنسان ميتًا ؟ وهل يجوز أخذ أجزاء من إنسان لا يزال قلبه ينبض وهو يعمل له تنفس صناعى .

الإجابة : الموت هو زوال الحيـاة كلية ومـا دام القلب ينبض فهناك حـياة ولا يجوز شرعًا أخذ أعضاء أو أجزاء من شخص لا يزال قلبه ينبض .

السؤال السادس : هل من الجائز غرس أجهزة غـير مسلم للمسلمين ؟؟ وهل يجوز نقل دم غير المسلم للمسلم ؟

الإجابة : لا مانع لقوله تعالى : ﴿ **ولقد كـرمنا بنى آدم** ﴾ سواء المسلم وغير المسلم ولا فرق هناك بين دم المسلم وغير المسلم أو أعضائه .

❊ ❊ ❊

حول منع الحمل

يسـمح الإسلام بمنع الحـمل إذا كان هنـاك خطر يهدد الأم أو الجنين نتـيجـة أمراض في الأم .

مثـل أمراض القلب وخـصوصًا إذا كـانت حالة القلب لا تسـمح بالتخـدير لإجـراء تدخل جـراحى لإنقـاذ الأم والجنين ، وينـطبق هذا على حـالات ضـيق الحوض الذى يستوجب عملية قيصرية .

ومثل الأمراض العقلية والدرن الرئوى المتقدم (السل) وأمراض الكلى المزمنة المصحوبة بقصور كلوى والبول السكرى الشديد إذا لم يكن من السهل التحكم فيه ومثل الأمراض التى تـؤدى إلى تشوهات خلقية أو أمراض وراثيـة في الجنين ومثل الأعراض السـرطانية وأمراض الدم الخـبيثـة التى يصعب عـلاجها ، وغـيرها من الأمراض .

وقد تكـون الأم ضعيـفة منهكـة نتيجـة كثـرة الحمل والولادة ويخـشى على صحتها من حدوث حمل جديد يزيد من ضعفها وإرهاقها .

ولقد عنى الإسلام بتنظيم الأسرة فقرر ضمنًا أن الولادة لا تكون بعد أقل من ثلاث سنوات فقد قال تعالى : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

وقال رسول الله ﷺ : « إياكم والغيلة فإنها تعثر الفارس عن فرسه » أى أن إرضاع الطفل أثناء الحـمل غير مستـحب لأنه يضعف الرضيع ضـعفًا يلازمه طول



حياته » .

فالإسلام إذن يبـيح منع الحمل لمدة سنتين بعد الولادة وإذا حـدث بعد سنتين فإن الحمل يستغرق حوالى سنة أخرى أي أن الولادة تحصل كل ثلاث سنوات وهذه الفتـرة كافـية للوليد أن يكبـر وأن يمشي وأن يتكلم وبذلك يكون أقل حـاجة إلى رعاية الأم .

ويجب ألا ننسى أن الأولاد والمال زينة الحياة الدنيـا فهل يعقل أن يسعى المرء إلى أن يقلل نصيبه من زينة الحياة الدنيا .

كما يجب أن لا ننسى أن رسـول الله ﷺ قال : تناكحوا تناسلوا فـإني مباه بكم الأمم يوم القيامة ، كما لا ننسى قوله ﷺ في حق أهل مكة بعد أن عفا عنهم بعد الفـتح : لعل الله أن يخرج من أصلابهم مـن يقول لا إله إلا الله ويجب ألا ننسى أن الله تعالى يقول : ﴿ **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ ونظرًا لتفـاوت أرزاق الناس فإن الأولاد متفـاوتون في الرزق ولعل الطفل الذى لا نريده يكون أوسع رزقًا من سابقيه فيوسع الله به على الجميع .

قال ﷺ : « فإنكم لا تدرون بمن ترزقون » .

ثم يقول الدكـتور على مطاوع : أرجو الله العلى القـدير أن يرجع المسلمون إلى دينهم ولا يتبعوا قول أعدائهم .

قال تعالى : ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا** ﴾ [المائدة : ٨٢] .

❊ ❊ ❊

المراجع

١ - القرآن الكريم .

٢ - زاد المعاد لابن القيم .

٣ - الطب النبوى لابن القيم .

٤ - الطب في صدر الإسلام - د / غريب جمعة .

٥ - علاج مشاكل الجهاز الهضمى - د/ سامح لبيب .

٦ - مدخل إلى الطب الإسلامى - د/ على مطاوع .

٧ - الإسلام والطب - محمد عبد الحميد البوشى .

٨ - تذكرة داود - داود الأنطاكى .

٩ - المنتخب في تفسير القرآن الكريم .

١٠ - التفسير الواضح .

١١ - الإسلام والطب المدني - د/ عبد العزيز اسماعيل .

١٢ - بين الطب والإسلام - د / عبد العزيز شرف .

١٣ - صحيح البخارى .

١٤ - صحيح مسلم .

١٥ - سنن الترمذى .

١٦ - سنن ابن ماجه . وغيرها .

الفهرس